الجمهورية اليمنية
وزارة التربية والتعليم
قطاع المناهج والتوجيه
الإدارة العامة للمناهج

الإيمان

للصف الأول الثانوي

حقوق الطبع محفوظة لوزارة التربية والتعليم
١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م

إيماناً منا بأهمية المعرفة ومواكبة لعصر التكنولوجيا تتشرف الإدارة العامة للتعليم الإلكتروني بخدمة أبنائنا الطلاب والطالبات في ربوع الوطن الحبيب بهذا العمل آملين أن ينال رضا الجميع

فكرة وإعداد

أ. عادل علي عبدالله البقع

مساعد

أ. زينب محمود السمان

مراجعة وتدقيق

أ. ميسونة العبيدي

أ. فاطمة العجل

أ. أفراح الحزمي

متابعة

أمين الإدريسي

إشراف مدير عام

الإدارة العامة للتعليم الإلكتروني

أ. محمد عبده الصرمي

el-online.net

وزارة التربية والتعليم
قطاع المناهج والتوجيه
الإدارة العامة للمناهج

الإيمان

للصف الأول الثانوي

المؤلفون

د . أحمد يحيى محسن العوامي / رئيساً

د . طاهر حامد الحاج محمد
أ . محمد لطف صبار
أ . محمد يحيى سالم عزان
د . محمد عبد الرحمن الجبوبي
د عبد الله قاسم الوشلي
د . أحمد اسماعيل مقبل
أ . علي أحمد محسن ردمان
أ . ابتسام محمد عبد الرحمن الظفري
أ . أحمد ناجي صالح الموتي
أ . حسن محمد جابر
أ . أحمد محمد علي هادي
د . جميل سليمان داود الصلوي
د . محمد أحمد الجلال
أ . صفية يحيى عبده بُكاري
أ . عبد الكريم احمد جدبان

الإخراج الفني

التصوير : محمد حسين الذماري .
الصف والتصميم : علي عبدالله السلفي .
بسام أحمد العامر

تدقيق التصميم : حامد عبدالعالم الشيباني

١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م

el-online.net

المصدر: قانون رقم (٣٦) لسنة ٢٠٠٦م بشأن السلام الجمهوري ونشيد الدولة الوطني للجمهورية اليمنية

أعضاء اللجنة العليا للمناهج

أ. د. عبدالرزاق يحيى الأشول.

د. عبدالله عبده الحامدي.	أ/ علي حسين الحيمي.
د/ صالح ناصر الصوفي.	د/ أحمد علي المعمري.
أ.د/ محمد عبدالله الصوفي.	أ.د/ صالح عوض عرم.
أ/ عبدالكريم محمد الجنداري.	د/ إبراهيم محمد الحوثي.
د/ عبدالله علي أبو حورية.	د/ شكيب محمد باجرش.
د/ عبدالله لملس.	أ.د/ داوود عبدالملك الحدابي.
أ/ منصور علي مقبل.	أ/ محمد هادي طواف.
أ/ أحمد عبدالله أحمد.	أ.د/ أنيس أحمد عبدالله طائع.
أ.د/ محمد سرحان سعيد المخلافي.	أ/ محمد عبدالله زبارة.
أ.د/ محمد حاتم المخلافي.	أ/ عبدالله علي إسماعيل.

د/ عبدالله سلطان الصلاحي.

قررت اللجنة العليا للمناهج طباعة هذا الكتاب .

el-online.net

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

في إطار تنفيذ التوجهات الرامية للاهتمام بنوعية التعليم وتحسين مخرجاته تلبية للاحتياجات ووفقاً للمتطلبات الوطنية.

فقد حرصت وزارة التربية والتعليم في إطار توجهاتها الإستراتيجية لتطوير التعليم الأساسي والثانوي على إعطاء أولوية استثنائية لتطوير المناهج الدراسية، كونها جوهر العملية التعليمية وعملية ديناميكية تتسم بالتجديد والتغيير المستمرين لاستيعاب التطورات المتسارعة التي تسود عالم اليوم في جميع المجالات.

ومن هذا المنطلق يأتي إصدار هذا الكتاب في طبعته المعدلة ضمن سلسلة الكتب الدراسية التي تم تعديلها وتنقيحها في عدد من صفوف المرحلتين الأساسية والثانوية لتحسين وتجويد الكتاب المدرسي شكلاً ومضموناً، لتحقيق الأهداف المرجوة منه، اعتماداً على العديد من المصادر أهمها: الملاحظات الميدانية، والمراجعات المكتبية لتلافي أوجه القصور، وتحديث المعلومات وبمايتناسب مع قدرات المتعلم ومستواه العمري، وتحقيق الترابط بين المواد الدراسية المقررة، فضلاً عن إعادة تصميم الكتاب فنياً وجعله عنصراً مشوقاً وجذاباً للمتعلم وخصوصاً تلاميذ الصفوف الأولى من مرحلة التعليم الأساسي.

ويعد هذا الإنجاز خطوة أولى ضمن مشروعنا التطويري المستمر للمناهج الدراسية ستتبعها خطوات أكثر شمولية في الأعوام القادمة، وقد تم تنفيذ ذلك بفضل الجهود الكبيرة التي بذلها مجموعة من ذوي الخبرة والاختصاص في وزارة التربية والتعليم والجامعات من الذين أنضجتهم التجربة وصقلهم الميدان برعاية كاملة من قيادة الوزارة والجهات المختصة فيها.

ونؤكد أن وزارة التربية والتعليم لن تتوانى عن السير بخطى حثيثة ومدروسة لتحقيق أهدافها الرامية إلى تنوير الجيل وتسليحه بالعلم وبناء شخصيته المتزنة والمتكاملة القادرة على الإسهام الفاعل في بناء الوطن اليمني الحديث والتعامل الإيجابي مع كافة التطورات العصرية المتسارعة والمتغيرات المحلية والإقليمية والدولية.

أ.د. عبدالرزاق يحيى الأشول

وزير التربية والتعليم

رئيس اللجنة العليا للمناهج

el-online.net

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على من أرسله الله رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين.. أما بعد:

فإن الشخصية الإيجابية المتكاملة التي تستهدفها التربية، لا يمكن أن تتحقق إلا مرتكزة على إيمان عميق، وخلق كريم، وتوجه صادق إلى الله سبحانه وتعالى، فهذه هي المحركات الحقيقية للسلوك والموجهات الفاعلة له، والسلوك هنا لا بد أن يكون محكوماً بمعايير الشرع الذي ارتضاه الله تعالى للبشر، وأرسل به رسوله محمداً ﷺ هدى ورحمة، حتى يمكن للإنسان المسلم أن يؤدي الأمانة الكبرى التي أوجده الله في هذه الحياة من أجلها وهي عبادة الله وفق منهجه سبحانه، قال تعالى:

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات]

ومنهج التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية (المشتمل على: الإيمان، والفقه وأصوله، والحديث النبوي الشريف والثقافة الإسلامية، والسيرة النبوية المطهرة) غايته تقديم هذه العلوم الشرعية لطلاب وطالبات هذه المرحلة في صورة منظمة ميسرة، معروضة وفق رؤية تربوية علمية، وربطها بحياتهم الخاصة وحياة مجتمعهم وأمتهم؛ بهدف جعلهم يتمثلون مضامينها في وجدانهم، ويحققون أهدافها في سلوكهم، بعد أن تتجلى معارفها في أفهامهم.

وبين يدي أبنائنا وبناتنا طلاب وطالبات الصف الأول الثانوي كتاب (**الإيمان**) في ثوبه الجديد، بعد أن تم تطويره ضمن مشروع وزارة التربية والتعليم لتطوير المناهج التعليمية في مراحل التعليم العام «الأساسي والثانوي».

وقد حرصنا على أن يكون محققاً للأهداف التعليمية الخاصة والأهداف التربوية العامة، فراعينا ما يأتي:

١ – الانطلاق من المرجعيات الأساسية للجمهورية اليمنية المتمثلة في كتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ والدستور، والسياسة التعليمية، والأهداف العامة للتربية والتعليم، والأهداف العامة لمادة التربية الإسلامية.

el-online.net

٢ – الخصائص النفسية «العقلية، والجسمية، والوجدانية، والاجتماعية» للطلبة في هذه المرحلة.

٣ – خصائص المجتمع اليمني ومشكلاته.

٤ – تحري الصحة العلمية والاعتماد على أوثق المراجع وأدقها.

٥ – التبسيط في عرض القضايا والمفهومات، واستخدام العبارات السهلة والواضحة والمفردات المألوفة.

٦ – التأكيد على الجوانب العملية السلوكية.

٧ – التأكيد على إيجابية الطالب، وحثه على التفكير والمشاركة الفاعلة.

إننا لنرجو أن نكون قد وفقنا إلى صواب القول والعمل فيما قدمناه في هذا الكتاب، سائلين الله تعالى أن يجعل ذلك خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به أجيالنا وبلادنا وأمتنا، آمين.

المؤلفون

el-online.net

المحتويات

الفصل الدراسي الأول

الموضوع	الصفحة
الدرس الأول : **الدين وأهميته**	٩
تعريف الدين	٩
أهمية الدين	١٠
شروط الدين القيم	١٢
الإسلام دين الفطرة	١٤
التقويم	١٦
الدرس الثاني : **الإسلام ، الإيمان ، الإحسان**	١٧
مفهوم الإسلام ، والإيمان	١٧
مفهوم الإحسان	١٩
التقويم	٢٠
الدرس الثالث : **الشهادتان**	٢١
معنى لا إله إلا الله	٢١
معنى أشهد أن محمد رسول الله	٢١
مقتضى الشهادتين	٢٢
نواقض الشهادتين	٢٤
التقويم	٢٥
الدرس الرابع : **العقيدة الأسلامية**	٢٦
تعريف العقيدة الإسلامية	٢٦
خصائص العقيدة الإسلامية	٢٩
أثر العقيدة الإسلامية في حياة المجتمع	٣٢
التقويم	٣٥
الدرس الخامس: **مصادر العقيدة**	٣٦
القرآن الكريم	٣٧
حجية السنة النبوية	٤٢
التقويم	٤٣
الدرس السادس: **وجود الله تعالى**	٤٤
الأدلة على وجود الله تعالى	٤٤
التقويم	٤٩
الدرس السابع : **توحيد الله تعالى**	٥٠
مفهوم التوحيد ، وأهميته	٥٠
الأدلة على توحيد الله	٥١
ثمار التوحيد	٥٢
التقويم	٥٤

el-online.net

المحتويات

الفصل الدراسي الثاني

الموضوع	الصفحة
الدرس الثامن : نور الإيمان وظلمة الكفر	٥٦
أولاً : ثمار الإيمان بالنسبة للفرد والمجتمع	٥٧
ثانياً : ثمار الإيمان في الآخرة	٦٠
التقويم	٦٢
الدرس التاسع : التفكر في آيات الله طريق الإيمان به	٦٣
أهمية التفكر وآثاره	٦٤
مجالات دعا القرآن إلى التفكر فيها	٦٦
التقويم	٦٨
الدرس العاشر : وفي أنفسكم أفلا تبصرون	٦٩
مجالات التفكر في خلق الإنسان	٦٩
النظر في نعم الله على الإنسان	٧٢
التقويم	٧٤
الدرس الحادي عشر : الإيمان بالرسل والحاجة إليهم	٧٥
حاجة الناس إلى الرسل	٧٦
معجزات الرسل	٧٨
واجبنا نحو الرسل	٨١
التقويم	٨٢
الدرس الثاني عشر : نبوة سيدنا محمد ﷺ	٨٣
مميزات رسالته ﷺ	٨٤
بيانات محمد ﷺ	٨٥
معجزات القرآن الكريم	٨٦
واجبنا نحو نبينا محمد ﷺ	٩٠
التقويم	٩٢
الدرس الثالث عشر : عصمة الأنبياء	٩٣
الحكمة من عصمة الأنبياء	٩٣
العصمة والبشرية في حياة الأنبياء	٩٥
التقويم	٩٦

el-online.net

الفصل الدراسي الأول

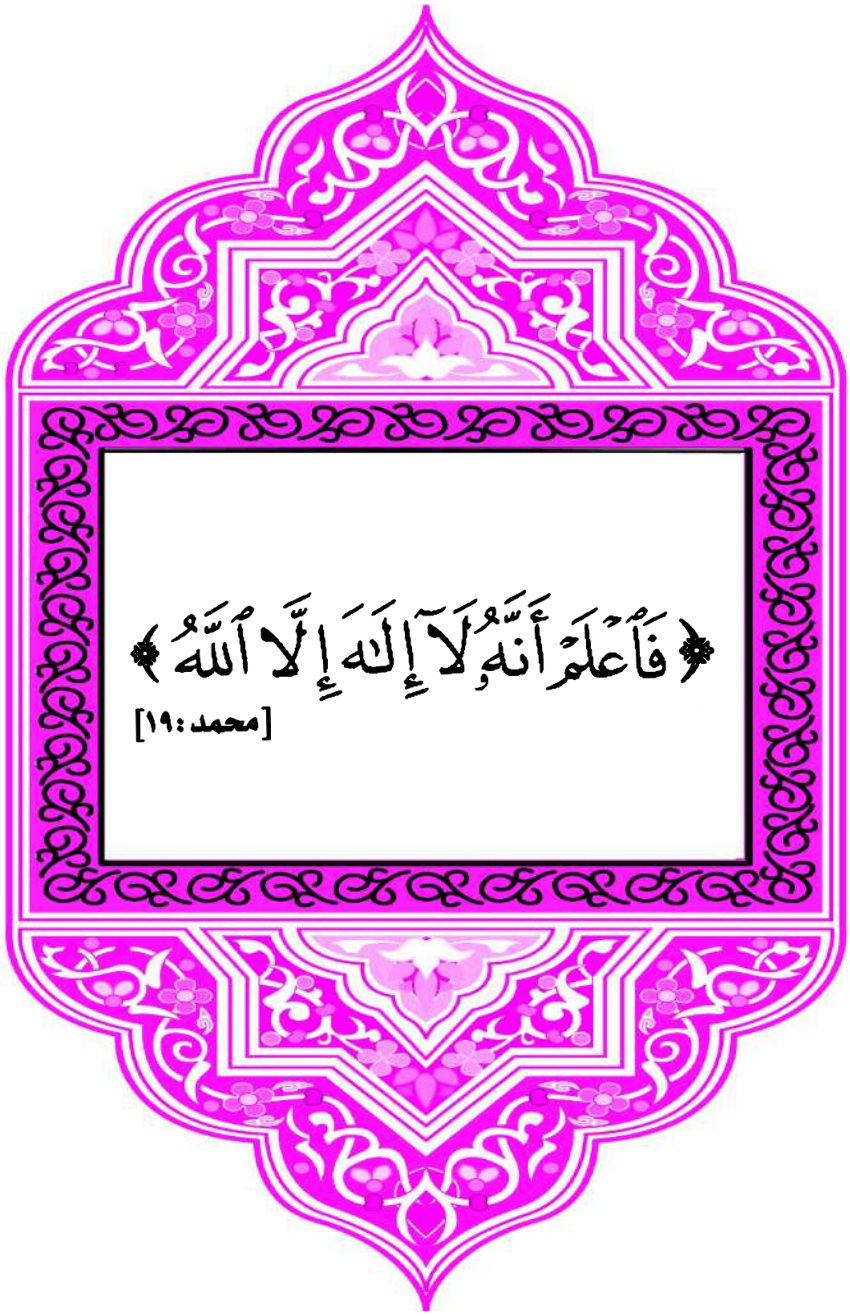

el-online.net

الدرس الأول : الدين وأهميته

الأهداف

يُتَوَقَّعُ من الطالب بعد الانتهاء من الدرس أن :

١– يبين معنى الدين.

٢– يشرح أهمية الدين في حياة البشر.

٣– يذكر شروط الدين القيم.

٤– يستنتج أسباب عجز البشر عن وضع دين قيم لأنفسهم.

٥– يدلِّلُ على أن الدين الإسلامي صالح لكل زمان ومكان.

٦– يحرص على تطبيق تعاليم الدين الإسلامي في حياته.

٧– يوضح أن الدين الإسلامي دين الفطرة.

تعريف الدين

الدين هو الطريقة والمنهج، الذي يعتقده الإنسان ويؤمن به، وبه يتوجه سلوك الإنسان في الحياة، وقد عرفه العلماء بأنه وضع إلهي سائق لذوي العقول السليمة باختيارهم إلى ما فيه الصلاح في الحال والفلاح في المآل، قال تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ ﴾ [يوسف: ١٠٨]

والأديان نوعان:

١– أديان سماوية شرعها الله عز وجل، وبعث بها رسلاً، وأنزل عليهم كتباً تحمل هداية الله للبشر، مثل اليهودية، والنصرانية، والإسلام، والأصل أن الأديان السماوية واحدة في أصولها العقائدية وإن اختلفت تشريعاتها باختلاف أزمنتها، ودين الله واحد، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ ﴾

[آل عمران: ١٩]

el-online.net

ويختلف الإسلام عن غيره من الأديان السماوية «اليهودية والنصرانية» أن الله تعالى تولى حفظ أصوله ومصادره ، بوصفه الرسالة الخاتمة للبشرية كافة، الذي لا يقبل الله غيره، الناسخ لجميع الديانات السابقة، فحفظ الله أصوله ومصادره ، فلم يصبها تحريف ولا تبديل ، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجر] ، في حين أن الله تعالى لم يتكفل بحفظ مصادر الأديان الأخرى وكتبها المقدسة، بل أوكلها إلى الناس، قال تعالى: ﴿وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ [المائدة ٤٤] فَحُرِّفَت وَبُدِّلَتْ أو ضاعت .

٢- أديان بشرية وضعها البشر لأنفسهم، وشرَّعوها، وهي تنسب إليهم لا إلى الله، مثل الأديان الوثنية بأنواعها كالبوذية، والهندوسية، والمجوسية، وأية تشريعات وضعية وأنظمة بشرية .

أهمية الدين

الإنسان مخلوق ضعيف لا يستطيع الاعتماد على نفسه دون الاتجاه إلى إله يعبده ـ أياً كان هذا المعبود ـ ويعتمد عليه في أموره، وهي مسألة فطرية، والإنسان منذ نشأته تلحُّ عليه أسئلة يحتاج إلى الجواب عنها، فهو يسأل نفسه:

- من أين جئت؟ ولماذا جئت؟ وما الحكمة من وجودي؟
- ومن أين جاء هذا الكون بما فيه؟ وما الحكمة من وجوده؟ وما صلتي به؟
- وما الغاية من وجود الإنسان؟ وكيف يعرفها؟

أسئلة تُلِحُّ على الإنسان في كل عصر تتطلب الجواب الذي يشفي الغليل ويطمئن به القلب، ولا سبيل إلى الجواب الشافي إلاَّ باللجوء إلى الدين والتمسك بالعقيدة الدينية الصافية، فالدين هو الذي يجيب عن جميع تلك التساؤلات، وتظهر أهمية الدين في أنه:

el-online.net

١- يعرِّف الإنسان بخالقه العظيم، وهو ربه الذي خلقه فسواه فعدله، ونفخ فيه من روحه، وجعل له السمع والبصر والفؤاد، وأمده بنعمه الغامرة، منذ أن كان جنيناً في بطن أمه.

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٖ ۝٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسۡلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ ۝٨ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ﴾ السجدة: ٧-٩]

٢- يخبر الإنسان أن هذا الكون الكبير من حوله مخلوق لله مثله، لا يسير جزافاً ولا يمشي من غير هدى، كل شيء فيه بقدر، وكل أمر فيه بحساب وميزان، وهو نعمة من الله للإنسان ورحمة، ينعم بخيراته ويستفيد من بركاته، ويتأمل في آياته، فيستدل بها على ربه، قال تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسۡجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلۡجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٞ مِّنَ ٱلنَّاسِۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيۡهِ ٱلۡعَذَابُۗ﴾ [الحج: ١٨]

٣- يُعرِّف الإنسان مصيره بعد الحياة، وأن الموت انتقال إلى حياة أخرى، وأنه سيبعث بعد الموت، ويحاسب على عمله، وأن مصيره إما إلى الجنة وإما إلى النار، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗاۖ كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمٗا ۝٥٦ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ﴾ [النساء: ٥٦-٥٧]

٤- يعرِّف الإنسان بغاية وجوده ومهمته في هذه الحياة الدنيا، وأنه لم يخلق عبثاً، ولم يترك سدى، وأنه خلق ليعبد الله تعالى، وليكون خليفة في الأرض، يعمرها كما أمر الله ويسخر خيراتها فيما يحب الله، يكشف عن مكنوناتها،

el-online.net

ويأكل من طيباتها غير طاغ على حق غيره ولا ناس حق ربه، قال تعالى:

﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الذاريات]

٥ – يسد جانب النقص والعجز لدى الإنسان، ذلك أن الإنسان ضعيف، لا يستطيع الاعتماد على نفسه وحدها؛ فيسد ذلك الجانب بالتوكل على الله تعالى، وبالاعتماد عليه، واللجوء إليه عند الحاجة.

نستنتج مما سبق أن الدين ضرورة لازمة وملحة للإنسان، لأنه يعرِّفه حقيقة نفسه، وحقائق الوجود الكبرى، وأولها وأعظمها وجود الله تعالى ووحدانيته وكماله سبحانه، كما أن الدين يبين مراد الخالق من المخلوق، وينظم علاقة المخلوقين فيما بينهم، وينظم حياة البشر ويهدي الإنسانية في مسالك حياتها المتشعبة والمعقدة.

شروط الدين القيم

الدين القيم هو الطريقة والمنهج السوي الذي يفي بحاجات البشر، ويجب أن تتوافر فيه عدة شروط أهمها:

١– أن يكون ثابتاً في عقائده وأصوله لا تغيره الأحداث اليومية، وأن يكون مرناً في فروعه يتلاءم مع كل ما يمكن أن يطرأ في حياة البشر، فلا يضطر الناس إلى تبديل دينهم عند الحاجة، وهذا لا يتأتى إلا بأحد أمرين:

أ – أن تكون أحكامه وقواعده متعلقة بفطرة البشر التي لا يغيرها الزمان والمكان، فالإنسان هو نفس الإنسان في أي زمان وأي مكان، قال تعالى:

﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾ [الروم : ٣٠]

ب– أن يكون مصاغاً في قواعد عامة حتى يستوعب كل صورة من صور الأوضاع الإنسانية التي تتغير مع الزمان والمكان.

el-online.net

٢ – أن تكون لهذا الدين من الحوافز والزواجر ما يكفي لحمل الناس على تطبيقه وتنفيذه، والخوف من مخالفته، قال تعالى:

﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ ﴾ [الإنفطار]

٣– أن تتوافر في واضع هذا الدين مميزات ليست في غيره من أهمها:

أ – أن يكون على علم بالحكمة من خلق الإنسان، ومعرفة كاملة بالهدف العام من حياته، ويكون قادراً على تحديد دور الإنسان ومكانته في الكون، لأنه بغير ذلك سيضع منهجاً لا يوصل إلى الهدف المطلوب، ويترك الإنسان حائراً تائهاً يشقى ويكدح وهو لا يدري لماذا.

ب– أن يكون على معرفة دقيقة بشتى مجالات الحياة البشرية، الخُلُقيَّة والروحية، والسياسية، والاقتصادية وغيرها، ليضع منهجاً متوازناً ومتكاملاً وشاملاً لكل الجوانب المتعلقة بالإنسان، لأن حياة الإنسانية تترابط أجزاؤها ترابطاً وثيقاً يؤثر كل منها في الآخر.

جـ– أن يكون واضع هذا الدين ذا علم محيط بدخائل النفس البشرية، وما يؤثر فيها من عوامل الصلاح والضلال.

عجز البشر عن وضع دين قيم لأنفسهم:

إذا كانت تلك هي شروط الدين القيم، فهل يستطيع البشر أن يضعوا لأنفسهم ديناً قيماً؟

الجواب الحتمي هو: أن البشر عاجزون عن وضع دين قيم؛ للأسباب الآتية:

١– إن الإنسان لا يستطيع أن يحيط بالهدف العام الذي من أجله خُلق وخلقت الأجيال المتعاقبة.

٢– إن الإنسان قاصرٌ، وعقله – مهما بلغ – لا يبلغ الكمال، وتتفاوت عقول الناس ومداركهم، وما من إنسان إلا ويعتريه النقص والقصور.

el-online.net

٣- إن علم الإنسان بالكون والحياة والسنن محدود، فلا يستطيع الإحاطة بما في هذه الحياة، ولا يعلم ما يكون في المستقبل، وبالتالي لا يستطيع أن يضع ديناً ثابتاً يلائم ظروف الحياة المتجددة، وتقتصر قدرته على وضع بعض النظريات القاصرة التي قد تثبت التجارب خطأها.

من الذي يضع الدين؟

صاحب الحق في وضع الدين هو خالق الإنسان جل وعلا فهو:

- القادر على كل شيء وليس لقدرته حدود.
- العالم بتفاصيل الكون وحياة الإنسان لأنه خالقها، قال تعالى: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ [النجم: ٣٢]
- المالك لكل شيء في الحياة، وهو الذي أسلم له كل شيء، قال تعالى:

﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾ [آل عمران]

الإسلام دين الفطرة

إن دين الله تعالى هو دين الفطرة، أي أنه الدين الذي ينسجم مع فطرة هذا الإنسان وتكوينه وظروف حياته في الدنيا، فخالق الإنسان هو الله تعالى ومشرع هذا الدين هو الله، وعلى ذلك فأي تغيير في المنهج سيجعله يتصادم مع فطرة الإنسان.

وصدق الله حيث يقول: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الروم]

el-online.net

وقد تميز الدين الإسلامي بما يأتي:

١-اشتمل على الهدف العام والغاية من وجود الإنسان، وهي عبادة الله تعالى وحده لا شريك له، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾

٢- حدد دور الإنسان في الأرض باعتباره خليفة الله يعمرها ويبنيها ويتصرف فيما أودع الله فيها، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]

٣- بين أن هذه الحياة الدنيا دار عمل يعقبها دار جزاء، قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾﴾ [الملك]

٤- يراعي فطرة الإنسان وطبيعته، فهو يتناسب مع فطرته التي خلقه الله عليها.

٥- شامل لكل نواحي الحياة الدينية، والسياسية، والاقتصادية، والاجتماعية.. وغيرها.

٦- أجمل أحكام الأشياء التي تتغير مع الزمن لتستوعب كل جديد، ولذلك حكمت الشريعة الإسلامية مختلف الحضارات، وقدَّم الإسلام حلولاً لسائر القضايا والمشكلات، على اختلاف الزمان والمكان.

٧- إن الذي وضعه هو الله تعالى العالم بدخائل النفوس ودقائق الخلق، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾﴾ [ق]

٨- إنه يبعث في نفوس أتباعه أقوى حوافز العمل به، وهو الحياة الطيبة في الدنيا والفوز برضاء الله وجنته في دار الجزاء، والنجاة من عذابه. قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [النحل]

وبهذا يكون الدين الإسلامي مستوفيا جميع شروط الدين القيم.

el-online.net

التـقـويم

١– بين معنى الدين.

٢– وضح أهمية الدين في حياة البشر.

٣– ماذا تعرف عن الدين القيم وماهي شروطه؟

٤– دلل على ما يأتي:

أ – عجز البشر عن وضع دين قيم.

ب – الإسلام دين الفطرة.

٥– اذكر النصوص القرآنية الدالة على ما يأتي:

أ – الله تعالى واضع الدين القيم.

ب – معرفة الله تعالى بدخائل النفوس البشرية.

جـ – استخلاف الله تعالى الإنسان على الأرض.

د – الغاية من خلق الإنسان.

٦– «انطبقت شروط الدين القيم على الدين الإسلامي دون سواه» اشرح ذلك في ضوء ما درست.

٧– بِمَ تميز الإسلام عن غيره من الأديان السماوية الأخرى؟

el-online.net

الدرس الثاني : الإسلام ، الإيمان ، الإحسان

الأهداف

يُتَوَقَّعُ من الطالب بعد الانتهاء من الدرس أن :

١- يبين مفهومات كل من الإسلام، الإيمان، الإحسان .

٢- يذكر الدليل على أن الإسلام يجمع الأسس الثلاثة .

٣- يحرص على تحقيق أسس الإسلام في حياته .

٤- يوضح العلاقة بين كل من الإسلام، والإيمان، والإحسان .

٥- يحفظ حديث جبريل عليه السلام .

شرع الله تعالى للبشرية منهجاً تسير عليه، وكلف رسله عليهم السلام بتبليغه للناس، لتحديد مسيرة حياتهم وتوجيهها نحو الهدف الذي خلقوا من أجله، وهو عبادة الله تعالى وفق المنهج الذي ارتضاه لهم، وأمرهم باتباعه والعمل بمقتضاه .

قال تعالى : ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ ﴾ [الشورى : ١٣]

والدين الذي ارتضاه الله تعالى لعباده هو الإسلام، قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ ﴾ [آل عمران : ١٩] ، وللدين الإسلامي أسس ثلاثة هي :

الإسلام ، والإيمان ، والإحسان .

أولاً : مفهوم الإسلام

هو الخضوع لله والانقياد لطاعته فيما أمر ونهى بدون اعتراض، والرضى بالعبودية الكاملة لله رب العالمين، ومعنى ذلك أن يقبل الإنسان الدين الذي جاء به محمد رسول الله ﷺ، ويعتبره منهاج حياته عملياً وفكرياً، فيبني حياته على أساسه،

el-online.net

ويقيم حضارته على هديه، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام]

ثانياً: مفهوم الإيمان

الإيمان: هو التصديق واليقين الذي لا يخالطه شك بالله تعالى والعمل بما يتطلبه الإيمان بالله تعالى من قول أو فعل أو ترك أو اعتقاد.

ويتضمن الإيمان ما يأتي:

١- التصديق الجازم بأن الله رب كل شيء ومليكه وخالقه، وأنه الذي يستحق وحده أن يفرد بالعبادة: من صلاة وصوم ودعاء ورجاء وخوف وذل وخضوع، وأنه المتصف بصفات الكمال كلها.

٢- التصديق بوجود خَلْقٍ لله هم الملائكة خلقهم الله من نور، وهم عباد الله مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

٣- التصديق بالكتب السماوية التي أنزلها الله على أنبيائه ورسله، وأنها شرع الله قبل أن تنالها أيدي الناس بالتحريف والتبديل «التوراة والإنجيل» عدى القرآن الكريم الذي تكفل الله بحفظه.

٤- التصديق بجميع الرسل الذين اختارهم الله لهداية خلقه وأنزل عليهم كتبه، وأنهم بشر معصومون.

٥- التصديق باليوم الآخر الذي يبعث الله فيه الناس من قبورهم ويحاسبهم على أعمالهم ويجزيهم عليها إن خيراً فخير وإن شراً فشر.

٦- التصديق بأن كل ما يجري في هذا الكون هو بتقدير الله وإرادته لحكمة يعلمها الله سبحانه وتعالى.

el-online.net

ثالثاً: مفهوم الإحسان

هو أن تعبد الله كأنك تره، فإن لم تكن تراه فإنه يراك. قال ابن تيمية: «الإحسان يجمع كمال الإخلاص لله ويجمع الإتيان بالفعل الحسن الذي يحبه الله» قال تعالى:

﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [البقرة]

والإحسان يجعل المسلم يتذكر في قيامه وقعوده، وخلوته، وجده وهزله، وفي حالاته كلها أن الله مطلع عليه، وناظر إليه، فلا يعصيه، ولا يخاف أو ييأس وهو يعلم أنه معه، ولا يشعر بالوحشة وهو يناجيه، ولا يحس بالحاجة إلى أحد سواه، وهو يطلب منه ويدعوه، فإن عصى رجع إلى الله وتاب إليه فيتوب الله عليه.

إذاً: الإحسان يثمر في قلب المؤمن خشوعاً وخوفاً وهيبةً وتعظيماً لله تعالى وإخلاصاً له في جميع الأحوال.

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾﴾ [العنكبوت]

وقد وردت هذه الأسس [الإسلام، والإيمان، والإحسان] مجتمعة في حديث جبريل عليه السلام وهو من الأحاديث العظيمة التي بين فيها رسول الله ﷺ أصول الدين، والحديث رواه مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديدُ بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يُرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام؟ فقال رسول الله ﷺ: «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً». قال: صدقت، قال: فعجبنا له يسأله ويصدقه.

el-online.net

قال: فأخبرني عن الإيمان؟ قال: «أن تؤمن بالله وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره»، قال: صدقت. قال: فأخبرني عن الإحسان؟ قال: «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك»، قال: فأخبرني عن الساعة؟ قال: «ما المسئول عنها بأعلم من السائل».

قال: فأخبرني عن أماراتها؟ قال: «أن تلد الأمة ربَّتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاءَ الشاء يتطاولون في البنيان».

قال: ثم انطلق، فلبثت مليّاً، ثم قال لي: «يا عمر أتدري من السائل»؟

قلت: الله ورسوله أعلم.

قال: «فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم».

التقويم

١- بين معنى كل مما يأتي:

أ - الإسلام.

ب - الإيمان.

جـ - الإحسان.

٢- اشرح أسس الدين الإسلامي في ضوء حديث جبريل عليه السلام.

٣- بين حال المحسنين مع ربهم جل وعلا.

٤- ما واجب المسلم تجاه دينه انطلاقاً من الأسس الثلاثة.

el-online.net

الدرس الثالث : الشهادتان

الأهداف

يُتَوَقَّعُ من الطالب بعد الانتهاء من الدرس أن :

١- يبين معنى (لا إله إلا الله) .

٢- يبين معنى (محمد رسول الله) .

٣- يذكر شروط لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

٤- يشرح مقتضى الشهادتين .

٥- يحقق مقتضى الشهادتين .

٦- يذكر نواقض الشهادتين .

كل من أراد أن يلج إلى مكان فلا بد له من الدخول من بابه، وكذلك من أراد أن يدخل الإسلام فلا بد له أن يدخله من بابه المتمثل في النطق بالشهادتين وصيغتهما « أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله » .

معنى لا إله إلا الله

لا إله إلا الله كلمة التوحيد وتعني أن لا معبود بحق إلا الله سبحانه وتعالى قال تعالى : ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ ﴾ [محمد : ١٩]

معنى أشهد أن محمداً رسول الله

إعلان جازم من المؤمن بأن محمداً ﷺ هو رسول الله الذي أرسله إلى الناس كافة ليبلغهم رسالة ربهم، ويخرجهم من الظلمات إلى النور .

el-online.net

فيجب الإيمان به، وحبه والعمل بهديه، واجتناب ما نهى عنه، قال تعالى:
﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧]

شروط شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله

١- **العلم**: أي العلم بمعناها، والمراد منها، وما تنفيه، وما تثبته، قال تعالى: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾﴾ [الزخرف] ، أي علمت قلوبهم بماشهدت به ألسنتهم.

٢- **اليقين**: أي يستيقن قائلها بما تدل عليه، ولا يرتاب في شيء منها، قال تعالى:
﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟﴾ [الحجرات:١٥]

٣-**الانقياد**: أي ينقاد لله ويستسلم له، ويتبع أوامره ويجتنب نواهيه، قال تعالى:
﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾
[لقمان :٢٢]

٤- **الإخلاص**: أي تصفية كل قول وعمل من جميع شوائب الشرك ، والرياء ، والنفاق، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام]

٥ - **الاعتراف** برسالة محمد ﷺ، واتباع ما جاء به من الحق.

مقتضى الشهادتين

١- التصديق بكل ما جاء من عند الله سبحانه وتعالى في كتابه، أو على لسان نبيه ﷺ، تصديقاً جازماً لا شك فيه ولا ريب، قال تعالى:
﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟﴾ [الحجرات:١٥]

el-online.net

٢- البراءة من الشرك الأكبر، والأصغر، وترك عبادة ما سوى الله، والتبرؤ من كل عقيدة ومنهج سوى الإسلام، قال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران]

٣- عبادة الله تعالى وحده لا شريك له، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء]

٤- التسليم المطلق لكل ما جاء من عند الله تعالى في كتابه، أو صح عن رسوله، والاحتكام إليه، قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء]

٥- **الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين**: وهو يعني المحبة والنصرة، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [المائدة: ٥٥]

٦- **البراء** من كل من جحد الشهادتين وكفر بمقتضاهما، فلا تجوز نصرته أو محبته، قال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة: ٢٢]

٧- نصرة دين الله تعالى، ودعوة الناس إليه، وجهاد الصادِّين عن سبيل الله، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [فصلت]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّۦنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ۖ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾﴾ [الصف]

el-online.net

٨- الإيمان بصدق محمد ﷺ، وصدق رسالته، والتسليم بما جاء به، وترك الإبتداع، قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾﴾ [الحشر]

نواقض الشهادتين

نواقض الشهادتين هي نواقض الإسلام، لأن الشهادتين هما اللتان يدخل المرء بالنطق بهما الإسلام، ونواقضهما كثيرة منها:

١- الشرك بالله تعالى، قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾ [المائدة]

٢- دعاء غير الله تعالى والاستعانة به لجلب النفع أو دفع الضر فيما لا ينفع فيه ولا يضر إلا الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾﴾ [الأحقاف]

٣- الحكم بغير ما أنزل الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [المائدة]

٤- مظاهرة المشركين والكفار، ومعاونتهم على المسلمين، قال تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ﴾ [الممتحنة: ١]

٥- توجيه شيء من العبادات لغير الله تعالى كالسجود للشمس، والقمر، وغيرها، قال تعالى: ﴿لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [فصلت]

el-online.net

٦– الاعتقاد بأن هدي غير محمد ﷺ أكمل من هديه، أو أن حكم غيره أحسن من حكمه، وتفضيل حكم الطواغيت «القوانين الوضعية التي تخالف شرع الله تعالى» على حكم الإسلام.

٧– بغض أو كراهية شيء مما جاء من عند الله تعالى، أو من عند رسول الله ﷺ.

٨ –السخرية والاستهزاء بالله ورسوله، أو بأي شيء من دينه، قال تعالى:

﴿ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾ [التوبة: ٦٥ - ٦٦]

التقويم

١– اذكر معنى كل من:

أ ـ شهادة أن لا إله إلا الله. ب ـ شهادة أن محمداً رسول الله.

٢– هناك شروط لشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، اذكرها واشرح أربعة منها.

٣– ما مقتضى الشهادتين؟

٤– دلل من القرآن الكريم أو من السنة النبوية على ما يأتي:

أ – من شروط الشهادتين:

– العلم. – المحبة.

ب – من نواقض الشهادتين:

– دعاء غير الله تعالى. – مظاهرة المشركين.

٥– عدد نواقض الشهادتين.

el-online.net

الدرس الرابع : العقيدة الإسلامية

الأهداف

يُتَوَقَّعُ من الطالب بعد الانتهاء من الدرس أن :

١– يبين معنى العقيدة الإسلامية .

٢– يبين أهمية العقيدة الإسلامية .

٣– يوضح أثر العقيدة الإسلامية في توجيه سلوك الإنسان .

٤– يطبق مبادئ العقيدة الإسلامية في معاملته وسلوكه .

٥– يذكر خصائص العقيدة الإسلامية .

٦– يذكر أثر العقيدة الإسلامية في حياة الناس .

تعريف العقيدة

العقيدة تعني : التصديق بالشيء والجزم به دون شك، أو ريب، فهي بمعنى الإيمان، يقال : اعتقد في كذا أي آمن به .

والعقيدة الإسلامية تعني، الإيمان الجازم بوجود الله تعالى وبأسمائه الحسنى وصفاته العلى، والتصديق بكل ما أخبر به سبحانه وتعالى في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ، دون شك أو ريب .

أهمية العقيدة الإسلامية

تبرز أهمية الشيء من أهمية موضوعه، وبما أن موضوع العقيدة الإسلامية هو التعريف « بالذات الإلهية » فقد حازت العقيدة مكانة لا نظير لها في الوجود، وهي المكانة التي تليق بجلال الله تعالى تقدست أسماؤه القائل عن نفسه تعالى :

﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ [الشورى]

el-online.net

– وقد تناولت هذه العقيدة إثبات وجود الله تعالى، من خلال إقامة الحجج والبراهين العقلية والنقلية على ذلك. قال تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [الطور]

وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنعام]

كما أكدت العقيدة على أن الله واحد في ألوهيته، وربوبيته، وأنه تعالى ليس له شريك، ولا مثيل في ذاته وصفاته، قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾

وأكدت على وجوب الإيمان بمقتضيات ذلك، وهو الإيمان بالملائكة، والكتب والرسل، واليوم الآخر، قال تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾ [البقرة]

وتبرز أهمية العقيدة الإسلامية – بعد ذلك – في أنها جاءت لتحل للإنسان لغز الوجود، وتفسر له سر الحياة والموت، وتجيب عن الأسئلة التي حيرته: من أنا؟ من خلقني؟ ولماذا خلقني؟ ومن خلق الكون والحياة؟ وما الغاية من الخلق كله؟ جاءت هذه العقيدة لتقدم الأجوبة ببساطة ووضوح تامين، وتحرر الإنسان من التيه والتخبط الذي هو فيه، جاءت لتقدم له الإجابات المقنعة عن كل سؤال يخطر بباله، وتقضي على الحيْرَة التي وقع فيها.

el-online.net

جاءت تُعرَّف الإنسان بخالقه، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ۝٨﴾ [الإنفطار]

وتُعرِّفه بنفسه، قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ۝١٢ ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ ۝١٣ ثُمَّ خَلَقۡنَا ٱلنُّطۡفَةَ عَلَقَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡعَلَقَةَ مُضۡغَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡمُضۡغَةَ عِظَٰمٗا فَكَسَوۡنَا ٱلۡعِظَٰمَ لَحۡمٗا ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ۝١٤ ثُمَّ إِنَّكُم بَعۡدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ۝١٥ ثُمَّ إِنَّكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تُبۡعَثُونَ ۝١٦﴾ [المؤمنون]

وتُعرِّفُه بالحكمة التي خُلِقَ من أجلها. قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ۝٥٦﴾ [الذاريات]

وكيف يتعامل مع الكون الذي خلقه الله تعالى من أجله. قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ۝١٣﴾ [الجاثية]

ثم تأكدت هذه الأهمية للعقيدة كون مصدرها هو الله تعالى الذي خلق الإنسان، ويعلم ما يصلحه، قال تعالى: ﴿صِبۡغَةَ ٱللَّهِۖ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبۡغَةٗۖ وَنَحۡنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ۝١٣٨﴾ [البقرة]

وتكفل سبحانه وتعالى بحفظها من التحريف والتبديل، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر] وجعلها موافقة لفطرة الإنسان، ملبية لحاجاته ومطالبه الحياتية. قال تعالى: ﴿فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ﴾ [الروم: ٣٠]

el-online.net

مما تقدم نستنتج أن أهمية العقيدة الإسلامية تنبع من كونها تعرفنا بالله تعالى، وتقدم تفسيراً واضحاً للوجود، وتصوراً شاملاً للكون والإنسان، والحياة، لا لبس فيه، يحرِّره من الحيرة والقلق واليأس، ويجنبه فساد التصورات، ويجعله إيجابياً مقبلاً على العمل المثمر والبناء في الحياة، ويدعوه للتفكر والنظر فيما حوله، وترك التقليد واتباع الظن، ويأمره باتباع المنهج العلمي السليم . قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ [الإسراء]

خصائص العقيدة الإسلامية

تبرز أهمية العقيدة الإسلامية من خلال خصائصها التي تميزها عن غيرها من العقائد البشرية بالآتي:

١- التوازن والوسطية:

جاءت العقيدة الإسلامية بمنهج متوازن متكامل، يصوغ شخصية المسلم صياغة متميزة ليكون مؤمناً متوازناً متكاملاً، فلا إفراط ولا تفريط في عقيدته.. وسطية بين الَّذين ينكرون ما وراء الطبيعة مما لم تصل إليه حواسهم، وبين الذين يثبتون للعالم أكثر من إله. فجاءت العقيدة الإسلامية تُقرِّر الحقيقة المطلقة. قال تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾ [البقرة] ، وتؤكد على الوسطية والتوازن لمعتنقي هذه العقيدة.

قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة:١٤٣]

والتوازن في النظرة إلى الدنيا والآخرة .

قال تعالى: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ﴾ [القصص: ٧٧]

el-online.net

٢- الوضوح والشمول:

جاءت العقيدة الإسلامية لتقدم الأجوبة المقنعة ببساطة ووضوح لا تعقيد فيها ولا غموض، جاءت لتنقذ الإنسان من التيه والتخبط الذي هو فيه، وتقدم الأجوبة عن كل سؤال يخطر بباله، فعرفته بخالقه سبحانه وتعالى، وعرفته بنفسه والحكمة التي وُجد من أجلها وواجبه نحو ربه، قال تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [يونس]

٣- الاعتماد على الحجة والبرهان:

العقيدة الإسلامية لا تكتفي بمخاطبة الوجدان، والاعتماد عليه في الاعتقاد، بل تتبع أسلوب الحوار القائم على الحجج والبراهين الناصعة، والتعليل الواضح القائم على الدليل، قال تعالى: ﴿ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ ﴾ [البقرة]

فالقرآن الكريم يخاطب العقل للتدليل على وجود الله، وأنه إله واحد من خلال الأدلة في الكون، والنفس، وقصص الأمم السابقة، ثم يقيم الحجج والبراهين على البعث بعد الموت من خلال لفت الأنظار إلى كيفية إحياء الله الأرض الميتة بعد نزول المطر.

قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [الأعراف]

ويدلل على حكمة الله تعالى في إثابة المحسن، وعقوبة المسيء بأن العقل لا يجيز التسوية بينهما ، قال تعالى:

﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾ ﴾ [السجدة]

el-online.net

٤- حفظ الله تعالى للعقيدة:

امتازت العقيدة الإسلامية عن غيرها من العقائد الإلهية السابقة أن الله سبحانه وتعالى، تكفل بحفظها من التحريف والتبديل، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجر]

والذكر هو القرآن الكريم المشتمل على العقيدة الإسلامية ، فحفظ الله للقرآن حفظ للعقيدة .

٥- الثبات:

العقيدة الإسلامية عقيدة ثابتة محددة، لا تقبل الزيادة والنقصان، ولا التحريف والتبديل، فليس لحاكم، أو مَجْمَعٍ ، أو جماعة أن تضيف إليها، أو تحرف فيها، فكل إضافة أو تحريف أو إنقاص مردودة على أصحابها، قال تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [المائدة: ٣]

وقال صلى الله عليه وسلم: « **من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد** »(١).

٦- موافقة الفطرة:

العقيدة الإسلامية جاءت مطابقة للفطرة، لأن الذي ارتضى هذه العقيدة، هو الذي خلق الإنسان ويعلم ما يوافق فطرته، قال تعالى: ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الروم]

وقال صلى الله عليه وسلم: « كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه.. »(٢).

---

(١) متفق عليه .

(٢) متفق عليه .

el-online.net

أثر العقيدة الإسلامية في حياة المجتمع

للعقيدة الإسلامية أثر إيجابي في حياة الإنسان، ذلك أن العقيدة الإسلامية تربطه بخالقه سبحانه وتعالى، وتوضح للإنسان الهدف من وجوده في هذه الحياة، فيستمد عقيدته وأنظمته من هدي الله عزَّ وعجل. وللعقيدة الإسلامية آثار إيجابية منها:

١- الطمأنينة في القلب والسعادة في العيش:

تحقق العقيدة الإسلامية للمؤمن الطمأنينة والسعادة ، ذلك أنه من آمن بكمال الله وجلاله، وأيقن بعدله ورحمته، واطمأن إلى علم الله وحكمته، وعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه؛ فذلك كله بقضاء الله وقدره ، عاش مطمئن النفس، سعيداً في حياته، قال تعالى:

﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ ﴾ [طه]

وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الرعد]

٢- الشعور بالعزة والقوة:

من مميزات العقيدة الإسلامية أنها تكسب الإنسان الشعور بالعزة والرفعة، فإيمانه بالله يحرره من سلطان غير الله تعالى، فينشأ المؤمن قوياً في إرادته قوياً في تفكيره وتطلعاته وآماله، معتزاً بعقيدته مستمداً قوته من الله تعالى، مستشعراً عظمة هذه العقيدة، لأن مصدرها هو الله تعالى، القوي المتين القادر على كل شيء، والذي بيده مقاليد كل شيء، فلا يهاب أية قوة أرضية، ويشعر دائماً أن عقيدته الإسلامية فوق كل عقيدة بشرية، فيحملها إلى العالم مستمداً ذلك من قوله تعالى:

﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [المنافقون: ٨]

el-online.net

مما تقدم ندرك أن العزة والاستعلاء على الباطل صفتان تلازمان المؤمن في كل أحواله، فهما مرتبطتان بالعقيدة وبالإيمان الذي لا يفارق المؤمن أبداً، والعزة التي يريدها الإسلام ليس غروراً ولا كبرياءً، بل ثقة بالله تعالى، وثقة بعظمة منهجه وصيانة النفس عن كل مذلة في جميع الأحوال، فلا يذل المؤمن ولا يخنع ولا يكون تابعاً لأحد، ويسلم أمره لله وحده لا شريك له.

٣- التحرر من المخاوف:

عندما تستقر العقيدة في قلب المؤمن فإنها تحرره من كل المخاوف، فيدرك أنه قد تحرر من عبادة العباد وعبادة الأشياء والأوهام وسائر المعبودات وأصبح عبداً لله وحده لا شريك له، ينفذ أوامره ويجتنب نواهيه، ويجعل حياته كلها عبادة لله، قال تعالى:

﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ [الأنعام]

وبهذا يدرك المؤمن أن النفع والضر، والحياة والموت بيد الله وحده لا بيد أحد سواه. وكذلك يدرك بأن أجله ورزقه وكل ما قُدِّر له بيد الله، الحكيم، العليم، قال تعالى: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا ﴾ [التوبة: ٥١]

والمؤمن ينطلق في عمل الخير والدعوة إلى الله والجهاد في سبيله لا يخشى إلا الله، لأنه يستشعر معية الله له في جميع أموره، يرجو رحمة ربه ويخشى عذابه، كما قال تعالى: ﴿ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ﴾ [الإسراء: ٥٧]؛ عندئذ يغمره أمن ربه، ويظل في رعايته ما عاش في هذه الدنيا. قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ [الأنعام]

٤- التحلي بالفضائل:

حث الإسلام على الأخلاق الحميدة والخصال الحسنة وأنها جزء من الدين، وقد صاغ شخصية المسلم صياغة خاصة متميزة، ليكون الإنسان القادر على حمل رسالة

el-online.net

الله تعالى للعالمين، ذا شخصية متوازنة متكاملة في أقواله وأفعاله، ومعاملاته وأخلاقه، لأنه يعرف مكانته في هذا الوجود ويدرك الحكمة من وجوده، ويعلم حقوق الله ورسوله عليه فيقوم بها على أحسن وجه وأكمله، لأنه يستشعر رقابة الله وقربه منه فلا يعصيه، ويعرف واجباته نحو أسرته وأقاربه فيؤديها، ويدرك حقوق الأخوة في الإسلام فيتمثلها في سلوكه وأخلاقه، جاعلاً من توجيهات العقيدة الإسلامية دستور حياة يستحق ثناء الله تعالى عليه. قال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٧ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ۝٨ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝١١ ﴾

فيحرص المؤمن على أن يحقق في ذاته وفي حياته ما ينال به رضوان الله تعالى، فيتحلى بالفضائل ويبتعد عن الرذائل، لأن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً.

نشاط

للعقيدة الإسلامية آثار كثيرة غير ما ذكر في الدرس، اكتب في اثنين منها، واعرضها على معلمك.

el-online.net

التقويم

١– عرف العقيدة الإسلامية .

٢– (تبرز أهمية العقيدة الإسلامية من أهمية الموضوع الذي تتناوله) وضح هذه العبارة .

٣– (العقيدة الإسلامية تتفق مع الفطرة الإنسانية) اشرح هذه العبارة موضحاً أهميتها .

٤– (من خصائص العقيدة الإسلامية التوازن والتكامل) دلل على ذلك من القرآن الكريم .

٥– (للعقيدة الإسلامية آثار تظهر في سلوك الفرد المسلم) اذكر أربعاً منها .

٦– دلل على كل مما يأتي :

أ – خَلَقَ الله الإنسان لعبادته .

ب – جميع أعمال المسلم عبادة .

جـ – فطر الله الناس على الإيمان .

د – حفظ الله تعالى للعقيدة .

هـ – المؤمن مسئول عن جميع أعماله .

٧– (الإيمان في الإسلام يقوم على الدليل والبرهان) وضح ذلك .

el-online.net

الدرس الخامس : مصادر العقيدة

الأهداف

يُتَوَقَّعُ من الطالب بعد الانتهاء من الدرس أن :

١- يبين مصادر العقيدة الإسلامية .

٢- يذكر دليلاً عقلياً على وجود الله تعالى .

٣- يدلل على كمال الله تعالى .

٤- يبين تأكيد القرآن الكريم للرسالات السماوية .

٥- يبين ردَّ الله تعالى على منكري الرسالات السماوية .

٦- يوضح كيف أثبت القرآن الكريم حقيقة اليوم الآخر .

٧- يدلل على عدل الله تعالى .

٨- يوضح حجية السنة النبوية .

عرفت مما سبق أن الإسلام دين الله الخاتم الذي بعث به آخر رسله وأنزل عليه آخر كتبه ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، والإسلام هو المنهج الذي يُعَرِّفُ الإنسان بربه وخالقه، ويحدد له معالم سيره في هذه الحياة، ويبين له جزاء كل عمل يعمله، ويحدد له الغاية التي من أجلها خلق، ويجيب عن تساؤلاته عن الكون والحياة والإنسان .

مصادر العقيدة الإسلامية

العقيدة الإسلامية توقيفية، فلا تثبت إلا بدليل من المشرِّع وهو الله تعالى، ولا مجال فيها للرأي والاجتهاد، ومن ثم فإن مصادرها مقصورة على القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

el-online.net

القرآن الكريم

القرآن الكريم منهاج ودستور حياة للفرد والمجتمع، يتضمن الأصول الموجهة لحياة الفرد وعلاقته بربه سبحانه وتعالى وبالكون والحياة من حوله، وعلاقته بنفسه وبأسرته وجيرانه ومجتمعه، وعلاقته بأمته المسلمة وبالآخرين من غير المسلمين من المسالمين والمحاربين، وأبرز ما تناوله القرآن الكريم، موضوع العقيدة الإسلامية، التي أقام عليها الأدلة العقلية. والعناصر الأساسية للعقيدة هي: الإيمان بالله، والإيمان بالنبوات، والإيمان باليوم الآخر.

١- الإيمان بالله تعالى:

تناول القرآن الكريم الإيمان بالله تعالى من ثلاثة جوانب هي:

أ- وجود الله تعالى:

أكد القرآن الكريم على أهمية التفكر في الكون، وفي الأنفس، وتناول ذلك بأساليب متعددة للتأكيد على وجود الله تعالى منها:

١- التأكيد على أن الإنسان الذي منحه الله العقل لا يمكن أن يكون قد خلق من غير شيء لأن هذا ينافي قانون السببية الذي يؤكد على أن: كل صنعة لا بد لها من صانع، وإذا كانوا لم يخلقوا من غير شيء، فلا يمكن أن يكونوا قد خلقوا أنفسهم، لأن الشيء لا يخلق نفسه، كما أنه لا يمكن أن يكون الإنسان خالق السموات والأرض لأنها مخلوقة قبل وجوده، قال تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [الطور]

٢- لَفْتُ نظر الإنسان إلى أصل تكوينه، وهذا دليل آخر على أن الذي خلقه موجود لا شك، قال تعالى: ﴿أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ﴾ [يونس: ٣١]

el-online.net

٣- حث الإنسان على التفكر في الكون من حوله، والنظر في الدقة والإحكام البديع في حركة الأفلاك، وما خلق الله من خيرات على هذه الأرض. قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٨﴾﴾ [ق]

والآيات التي تدعو إلى التفكر وإعمال العقل كثيرة في عددها، متنوعة في أساليبها، فهي تربط النفس بالحياة المتحركة، والفلك الدوار، وتحث على التأمل والتفكر في صفحات الكون بهدف غرس العقيدة في القلوب ببساطة ووضوح، عقيدة لا تهتز، ويقين لا يخالطه ريب في وجود الله تعالى.

ب- وحدانية الله [إنما الله إله واحد]:

أقام القرآن الكريم الأدلة والبراهين النقلية، والعقلية على أن الله واحد لا شريك له، فمن الأدلة على ذلك: أن هذا الكون البديع في نظامه يؤكد أن مبدعه ومدبره واحد لا شريك له، ولو كان وراء هذا الكون أكثر من مدبر، وأكثر من يد تُنظِّم، لاختل نظامه، واضطربت سنته، وصدق الله القائل: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الأنبياء]

ولو كان وراء هذا الكون أكثر من إله خالق مدبر لتنازعوا الملك والسلطان، واضطرب النظام الكوني. قال تعالى: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾﴾ [المؤمنون]

el-online.net

جـ - كمال الله تعالى:

لا بد مع الإيمان بوجود الله ووحدانيته من الإيمان بأن الله تعالى متصف بكل صفات الكمال، منزه عن كل نقص، ليس كمثله شيء، قال تعالى: ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾ ﴾ [الإخلاص]

وقال تعالى واصفاً نفسه بصفات الكمال والجلال ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ۖ هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الحشر]

الإيمان بالنبوات

الإيمان بالنبوَّة فرع من الإيمان بالله تعالى، وبكماله وجلاله، وحكمته ورحمته ورعايته تعالى للكون، وتدبيره للعالم، وتكريمه للإنسان، فما كان الله ليخلق الإنسان، ويسخر له ما في الكون جميعاً، ثم يتركه يتخبط على غير هدى، بل كان من تمام الحكمة أن يهديه سبيل الآخرة كما هداه سبيل الحياة الدنيا، وأن يهيء له زاده الروحي، كما هيأ له زاده المادي، وأن ينزل الوحي من السماء ليحيي به القلوب والعقول، كما أنزل من السماء ماء لتحيا به الأرض بعد موتها.

ولذلك اقتضت حكمة الله تعالى أن يرسل إلى الناس رسلاً يشرحون لهم منهج الله تعالى، ويبشرونهم، ويقيمون عليهم الحجج. قال تعالى: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ ﴾

[النساء]

el-online.net

وقال تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾ [فاطر] ، وتناول القرآن هذه القضية من الجوانب الآتية:

أ – بيان وظائف الرسل عليهم السلام وهي:

– الدعوة إلى توحيد الله تعالى، وعبادته، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]

– التبشير والإنذار، تبشير المؤمنين برحمة الله وثوابه في الدنيا والآخرة، وإنذار لكل من خالف أمر الله وعصاه بالعقوبة في الدنيا، والعذاب الشديد في الآخرة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾﴾ [الأحزاب]

ب– الرد على منكري الرسالة:

– أثار بعض الناس شبهات في وجه رسلهم وأنكروا عليهم أن يكونوا رسلاً لله، وهم بشر، فرد الله عليهم بقوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴿٩٥﴾﴾ [الإسراء]

وقال تعالى: ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [الأعراف]

إثبات حقيقة اليوم الآخر ووجوب الإيمان به

تناول القرآن الكريم حقيقة اليوم الآخر ووجوب الإيمان به وأقام على ذلك الأدلة والبراهين المختلفة والتي منها:

أ – **إن إعادة الشيء أهون من إيجاده أول مرة.** فالله تعالى بدأ خلق الإنسان من طين

el-online.net

أفلا يستطيع إعادته مرة أخرى من الطين نفسه؟ قال تعالى:

﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ [يس]

– لفت نظر الإنسان إلى الكون العظيم وأنه من خلق الله تعالى، وما خَلْقُ الإنسان مقارنة بهذا الكون إلا أمر يسير، ومن لم يعجزه خلق هذا الكون لا يعجزه إعادة الإنسان الذي سبق أن خلقه، وهو جزء من هذا الكون. قال تعالى:

﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [يس]

ب – بيان عدل الله في الجزاء:

بين القرآن الكريم عدل الله في الجزاء، وأنه لا يستوي المحسن والمسيء، والبر والفاجر، وليس في الحياة الدنيا ثواب المحسن ولا عقاب المسيء بمقتضى العدل، فإذن، هناك – لا شك – يوم آخر يقام فيه العدل الإلهي فيجازى المحسن بإحسانه، ويعاقب المسيء بإسائته. قال تعالى:

﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الجاثية]

el-online.net

جـ - **ذكر القرآن الكريم أن الإنسان لا ينفعه إلا عمله** وأبطل الأوهام التي أشاعها المشركون من أن آلهتهم المزعومة تشفع لهم عند الله يوم القيامة. قال تعالى:

﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ ﴾ [النجم] ، وقال تعالى:

﴿ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ ﴾ [غافر]

حجية السنة النبوية

السنة النبوية هي المنهج النبوي المفصل لتعاليم الإسلام وتطبيقه، وتربية الأمة عليه، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ ﴾ [آل عمران]

ويتمثل ذلك في أقواله صلى الله عليه وآله وسلم وأفعاله وتقريراته، والسنة النبوية الصحيحة حجة يجب الأخذ بها، لقول الله تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ [الحشر: ٧] ، وقوله تعالى: ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾ [النساء: ٨٠]

وقد جاءت السنة النبوية توضح كثيراً من جوانب العقيدة الإسلامية من ذلك قوله ﷺ: « **حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً** »(١).

وقوله ﷺ لمن سأله عن الإيمان: « **أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتابه، ولقائه، ورسله، وتؤمن بالبعث الآخر** »(٢).

---

(١) صحيح مسلم – كتاب الإيمان : عن معاذ بن جبل رضى الله عنه .

(٢) صحيح مسلم – كتاب الإيمان : عن أبي هريرة رضى الله عنه .

el-online.net

نـــشـــاط

في ضوء دراستك لتفسير سورة السجدة : قارن بين جزاء الذين آمنوا بالله ورسله والمكذبين لهم ، ودونه في كراستك واعرضه على معلمك .

التـقـويم

١– اذكر الأدلة على ما يأتي :

أ – حِفْظ الله تعالى للقرآن الكريم .

ب – حاجة الناس للرسالة السماوية .

جـ – براهين القرآن وحججه على منكري البعث .

٢– هل الإيمان بالنبوات فرع من فروع الإيمان؟ ولم الإنسان بحاجة إلى رسالة سماوية؟

٣ – على أي شيء تدل الآيات الآتية :

أ – قال تعالى : ﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [الطور]

ب– قال تعالى : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الأنبياء]

جـ– قال تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾ ﴾ [الإخلاص]

د – قال تعالى : ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ ﴾ [النجم]

el-online.net

الدرس السادس : وجود الله تعالى

الأهداف

يُتَوَقَّعُ من الطالب بعد الانتهاء من الدرس أن :

١- يبين أن الإيمان بوجود الله حقيقة فطرية .

٢- يكشف دور العقل بالتدليل على وجود الله تعالى .

٣- يدلل على أن الرؤية ليست شرطاً للإيمان .

٤- يذكر الأدلة على وجود الله تعالى .

إن الإيمان بوجود الله تعالى هو الأساس الذي يقوم عليه الإيمان، والإيمان بوجود الله يقوم على البراهين والحجج القاطعة ، وهي أكثر من أن تحصى أو تعد فكل مخلوق من مخلوقات الله تعالى يحمل في نفسه أدلة تعرف الإنسان بموجده سبحانه وتعالى ، قال تعالى :

﴿ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ ءَايَٰتٞ لِّلۡمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [الذاريات]

الأدلة على وجود الله تعالى

من الأدلة على وجود الله تعالى ما يأتي :

١ - وجود الله حقيقة فطرية :

فطر الله الإنسان على الشعور بوجود الله تعالى، فالناس جميعاً مؤمنهم وكافرهم وطائعهم وعاصيهم إذا ألمت بهم الأخطار أو الأمراض ضاقوا بها ذرعاً، ولم يجدوا لها دفعاً فإنهم لا يلجئون إلى شيء من الكائنات، بل يلجئون إلى قوة وراء هذا الكون، قوة لا يرونها ولكنهم يشعرون بوجودها بفطرتهم وقلوبهم ،

el-online.net

قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾﴾ [يونس]

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه»(١)، وهذا يؤكد أن الإيمان موجود بقرارة كل نفس إنسانية، وهذه حقيقة نعرفها نحن المسلمين لأن الله أخبرنا أن الإيمان فطرة، فطر الله الناس عليها، وأشهدهم على ذلك، قال تعالى:

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾ [الأعراف]

٢ - التفكر في الآفاق والأنفس:

إن من أعظم الدلائل على وجود الله تعالى وجود هذا الكون الفسيح بما فيه من مخلوقات، فنحن عندما ننظر ونتفكر في السماء، سنجد شمساً وقمراً وكواكباً ونجوماً كثيرة تسير بنظام محكم ودقيق لا تتحول عن مسارها ولا تتقدم عنه ولا تتأخر قدر أنملة.

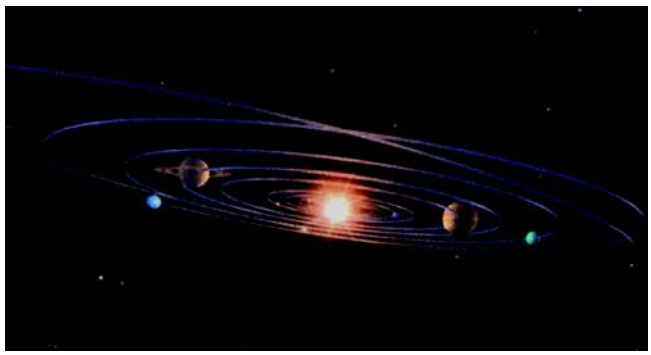

- ألا يدل ذلك على وجود خالق أبدعها على هذا الشكل الرائع، قال تعالى:

﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾﴾ [ق]

(١) رواه البخاري ومسلم، كتاب الإيمان، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

el-online.net

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٩١﴾ ﴾ [آل عمران]

ولو نظرنا إلى الأرض التي نعيش عليها وما فيها من جبال وأودية وسهول وبحار، ومخلوقات متعددة، وثمار مختلفة، في طعمها ولونها مع أن الأرض واحدة والماء الذي تسقى منه واحد والشمس التي تشرق عليها واحدة، ألا يدل ذلك على وجود خالق مبدع عظيم؟! بلى: إنه الله، قال تعالى: ﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ ﴾ [الرعد]

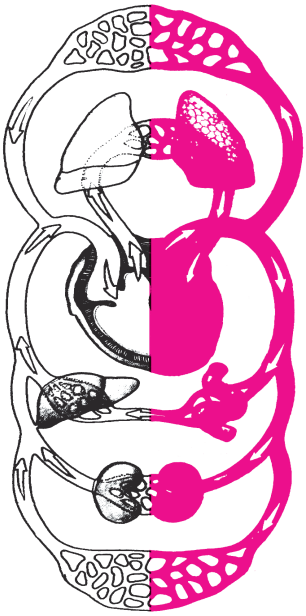

الدورة الدموية في جسم الإنسان

ولو تفكرنا في أنفسنا سنجد أن لنا قلباً ينظم حركة ضخ الدم إلى جميع أجزاء الجسم بدقة متناهية، وأن لنا عقولاً نفكر بها، وبصراً نبصر به، وسمعاً نسمع به، وألسنةً نتذوق بها الأشياء ونتكلم بها، وأن لنا أجهزةً تنفس وهظم وأعصاب تعمل بنظام دقيق محكم، لو تفكرنا في ذلك، لدلنا على وجود الخالق القادر

el-online.net

الحكيم ، إنه الله ، قال تعالى : ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [النمل]

وقال تعالى : ﴿ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [الذاريات]

٣ -الرؤية ليست شرطاً للإيمان :

- يمكننا أن نستدل على وجود بعض الأشياء التي نشاهدها من خلال مشاهدة آثارها، فنحن نعتقد بوجود الجاذبية الأرضية ولم نشاهدها لأننا شاهدنا آثارها فعندما نقذف شيئاً إلى الأعلى يعود إلى الأرض بفعل الجاذبية، ونؤمن بأن لنا عقولاً لم نشاهدها بل أدركنا آثارها في تفكير العقلاء، وتصرفاتهم.

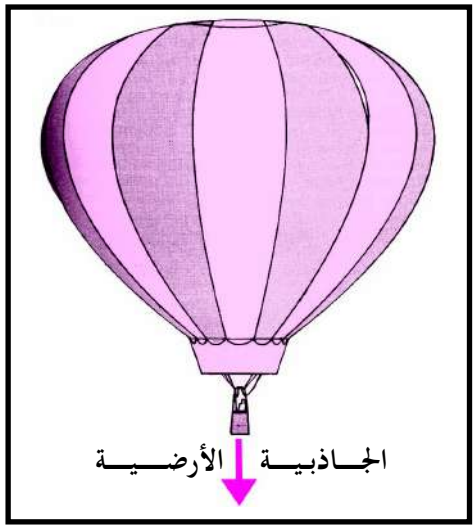

- ونؤمن بوجود الهواء المحيط بنا ولم نشاهده ولا نستطيع معرفته ولكننا نشعر بوجوده ونلمس آثاره من خلال تحريكه للأشجار والثياب وحركة الأشياء الخفيفة من حولنا، ونصدق بوجود التيار الكهربائي ولم نشاهد هذا التيار، ولكننا لمسنا آثاره من خلال الضوء والطاقة المتولدة منه.

النتيجة :

نحن نؤمن بهذه الأشياء وغيرها من خلال آثارها ولولم نشاهدها.

فالرؤية ليست شرطاً للإيمان بوجود الشيء ، أليس من العقل والمنطق أن نؤمن بوجود خالق آثاره تتجلى في هذا الكون الفسيح وما فيه من كائنات؟! وقد فطن إلى ذلك أحد الأعراب

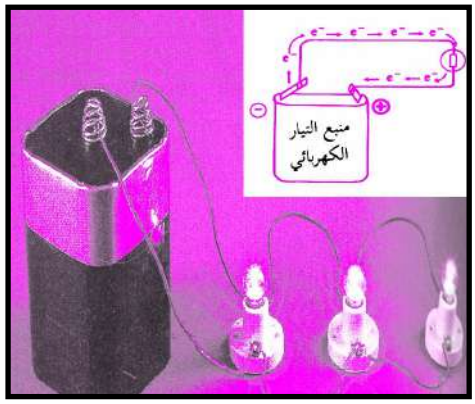

التيار الكهربائي

el-online.net

عندما سئل أين الله ؟ فأجاب: « إذا كانت البعرة تدل على البعير والأثر يدل على المسير فأرض ذات فجاج وسماء ذات أبراج أفلا يدل على اللطيف الخبير » ؟! قال تعالى: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [الأنعام] ، **إذاً فالرؤية ليست شرطاً للإيمان.**

٤ – معرفة الله تعالى عن طريق رسله عليهم السلام:

– من وسائل معرفة الله تعالى، معرفته سبحانه عن طريق الرسل ـ صلاوات الله وسلامه عليهم – الذين نؤمن بهم ونصدقهم في كل ما يقولونه، وقد عَرَّفَنَا بنفسه سبحانه بواسطة رسله الذي أيدهم بالمعجزات والبينات الشاهدة لهم أنهم رسل الله حقاً.

– لذا فإننا نتعرف على وجود الله تعالى بواسطة الوحي الذي أوحاه الله إلى رسله، وهو مصدر موثوق به، لأنه جاء من عند الله، وقد أخبرنا جميع الرسل عن وجود الله، ونقلوا إلينا كتباً منزلة من عنده جل وعلا تؤكد جميعها على وجوده سبحانه، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ ﴾ [الحديد : ٢٥] ، وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الحديد]

ونبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم الذي نثق به، وثبت لنا صدقه وأمانته أبلغنا في القرآن الكريم الذي أُنْزِلَ عليه من عند الله، بأن الله موجود لا ريب فيه. قال تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [المائدة : ٦٧]

el-online.net

نشاط

ارجع إلى الآيتين ١٩٠ ، ١٩١ من سورة آل عمران ثم اكتب ملخصاً لتفسيرهما ، واعرضه على معلمك .

التقويم

١– (الإيمان بالله تعالى حقيقة فطرية عند الإنسان) وضح ذلك .

٢– اذكر الأدلة على وجود الله تعالى .

٣– هات الدليل من القرآن الكريم على القضايا الآتية :

أ – لجوء الإنسان إلى الله تعالى عند الشدة .

ب– إتقان الكون دليل على حكمة الله تعالى .

٤– الرؤية ليست شرطاً للإيمان ، وضح ذلك .

٥– على أي شيء تدل الآيات الآتية :

أ – قوله تعالى : ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [الحديد : ٢٥]

ب– قال تعالى : ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنعام]

جـ– قال تعالى : ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾﴾ [يس]

٦– دلل على أن التفكر في الكون والأنفس يقود إلى معرفة الله تعالى .

el-online.net

الدرس السابع : توحيد الله تعالى

الأهداف

يُتَوَقَّعُ من الطالب بعد الانتهاء من الدرس أن :

١- يتبين مفهوم التوحيد .
٢- يوضح أهمية التوحيد .
٣- يذكر الأدلة على توحيد الله تعالى .
٤- يذكر ثمار التوحيد .

مفهوم التوحيد

التوحيد هو الاعتقاد الجازم بأن الله تعالى متفرد في ربوبيته وفي ألوهيته وأنه متفرد بصفات الكمال، وهو وحده رب كل شيء وخالقه ومالكه وأنه وحده المستحق للعبادة دون سواه .

قال تعالى : ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ ﴾ [البقرة]

أهمية التوحيد

التوحيد ركن العقيدة، وأساسها المتين، وهو منهاج الرسل وأساس دعوتهم ، قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الأنبياء] . وتكمن أهمية التوحيد في أنه :

١- يبحث فيما يتعلق بالله تعالى من حيث تفرده في الألوهية، وفي الربوبية وفي أسمائه وصفاته . وفي القرآن الكريم الكثير من الشواهد العقلية والنقلية الدالة على وحدانيته، قال تعالى : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الأنبياء]

el-online.net

وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾﴾ [طه]

٢- يجعل الإنسان يتوجه إلى هدف وغاية واحدة ويمنعه من التشتت، فلا يتجه إلى أكثر من إله، بل يتجه إلى إله واحد ومعبود واحد. قال تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾ [البقرة]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء]

٣- يولّد شعوراً لدى الموحد بأن هناك إله يسمعه ويجيبه إذا دعاه، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ﴾ [البقرة: ١٨٦]

وقال تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾ [النمل: ٦٢]

الأدلة على توحيد الله تعالى

إن المتأمل في الكون وما يشتمل عليه من نظام دقيق، محكم، بديع ليدرك أن وراء هذا الكون خالق واحد ومدبر واحد، لا ينازعه أحد في ملكه، قال تعالى:

﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الأنبياء]

وقال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [الأعراف]

وقد تضمن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة الكثير من الشواهد والأدلة على وحدانية الله تعالى منها:

el-online.net

قال تعالى: ﴿ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّنْهَا ۖ بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾

[النمل]

قال صلى الله عليه وآله وسلم: «من شهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك بهما إلا دخل الجنة»(١).

ثمار التوحيد

١- **الاعتراف بالربوبية لله تعالى**، وأنه وحده رب الإنسان، والكون، والحياة.

٢- **التوجه إلى الله تعالى بالعمل**:

ما دام الله هو الإله، والخالق الواحد فلا بد أن نتوجه إليه بجميع أعمالنا، لأنه هو الذي يثيب على الأعمال الصالحة ويعاقب على الأعمال السيئة، قال تعالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾ ﴾ [الزلزلة]

(١) صحيح مسلم شرح النووي ج ١، كتاب الإيمان.

el-online.net

٣- التحرر من سيطرة الغير :

يثمر الإيمان في نفس الإنسان، إقراراً بأن الضار والنافع هو الله تعالى دون سواه فهو المحيي، والمميت، والرزاق، والوهاب، والمعطي، والمانع، فيتحرر الإنسان من الشعور بالخوف من أي أحد سوى الله تعالى، قال تعالى:

﴿ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾ ﴾ [الشعراء]

٤- الطمأنينة:

يثمر التوحيد في نفس الإنسان طمأنينة وسكوناً فيسلم أمره لله الواحد القهار ويلجأ إليه عند الملمات ويدعوه دون غيره عند الحاجة، ويؤمن أن الله يسمعه ويجيب دعاءه فتسكن نفسه ويطمئن قلبه، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الرعد]

نشاط

وردت آيات كثيرة تدل على وحدانية الله تعالى في سورة الحشر وآل عمران والأنبياء. اكتب ست آيات مستعيناً بالمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.

el-online.net

التـقـويم

١– اذكر مفهوم التوحيد .

٢– من المسلم به شرعاً وعقلاً أنه لا يصح للعبد أن يصرف شيئاً من العبادة لغير الله تعالى، وضح العبارة في ضوء ما درست .

٣– من ثـمـار التـوحـيـد الاعـتـراف لله بالـربـوبـية والإخـلاص له بالـعـمل ، وضح ذلك؟

٤– بيِّن أهمية التوحيد، واذكر الأدلة عليه .

٥– اشرح الأدلة على توحيد الله تعالى .

٦– اذكر ثمار التوحيد .

el-online.net

إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ
وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟
بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ
أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾
[الحجرات]

el-online.net

الفصل الدراسي الثاني

الدرس الثامن : نور الإيمان وظلمة الكفر

الأهداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من الدرس أن :

- يبين معنى الإيمان .
- يوضح أهمية الإيمان .
- يذكر ثمار الإيمان .
- يبين أضرار الكفر .
- يحرص علىٰ فعل الأعمال التي تؤدي إلىٰ تقوية الإيمان .
- يذكر أمثلة من الواقع المعاصر تبين أخطار الكفر علىٰ البشرية .

تعريف الإيمان :

الإيمان هو التصديق الجازم بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره؛ تصديقاً يستقر في القلب، ويوجه الإنسان لأن يسلك وفق مقتضياته، قال تعالىٰ : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [الحجرات]

أهمية الإيمان :

ولذلك فالإيمان، قول باللسان، وتصديق بالقلب، وأعمال تتوافق مع ما استقر في القلب، ولا تتناقض مع ما شهد به المؤمن ورده بلسانه في قوله (أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله) .

والإيمان شرط لقبول الأعمال عند الله تعالىٰ، فكل عمل من أعمال الخير إذا قدمها غير المؤمن فإنها لا تنفعه يوم القيامة، فكل أعماله تذهب هباء منثوراً، لأنها لم تُبْنَ علىٰ الإيمان . أما المؤمن فإن إيمانه لا يكون سبباً في قبول أعماله الصالحة فحسب، بل إنه يكون سبباً في تكفير سيئاته وحسن الجزاء من الله تعالى، قال تعالىٰ : ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ ﴾ [الفرقان]

el-online.net

ثمار الإيمان

خلق الله سبحانه وتعالىٰ الإنسان وجعله خليفة في الأرض، وأرسل له الرسل وأنزل إليهم منهجاً يبين فيه مراد الله سبحانه وتعالىٰ، فإن آمن الناس به وصدقوا بما جاء فيه واستقر ذلك في قلوبهم، استطاعوا أن يغيروا ما بأنفسهم، وكان ذلك التغيير كفيلاً بتغيير حياتهم إلىٰ مستوىٰ يسعدون به في الدنيا، ويرضىٰ به الله عنهم في الآخرة، قال تعالىٰ: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [النحل]

أولاً : من ثمار الإيمان بالنسبة للفرد والمجتمع :

١ – الشعور بالأمن والطمأنينة.

يعيش المؤمن دائم الاتصال بالله تعالىٰ، مستشعراً قربه منه، فإذا أصابته مصيبة، ففقد ما يحب، أو لقي ما يكره، أو وقع به ما يخاف، أو خاب ما يرجو، لجأ إلىٰ الله تعالىٰ يطلب منه الرحمة ويستمد منه العون، قال تعالىٰ: ﴿ وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الأعراف] ، فيمنحه الإيمان القوة عند الضعف، والأمل في ساعة اليأس، والرجاء في ساعة الخوف، والصبر في الضراء، والشكر في السراء.

ولعل من أهم الأمور التي تثير في الناس الخوف والقلق – علىٰ سبيل المثال – أمر الموت وأمر الرزق، لكن المؤمن يعيش مطمئن القلب لا يصيبه الخوف والهلع من الموت لأنه يعلم أن أجله مكتوب، قال تعالىٰ: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ۗ ﴾ [آل عمران : ١٤٥] ، ولا يخاف أو يقلق من فوات الرزق لأنه يؤمن بأن الله قد تكفل به، قال تعالىٰ: ﴿ وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الذاريات]

ومن كانت هذه حاله عاش حياة طيبة هانئة مستقرة، قال تعالىٰ: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [النحل] ، وساد حياته شعور بالأمن

el-online.net

والطمأنينة والرضا قال تعالىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ [الأنعام] ، وقال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الرعد]

وأما الكافر فإنه يعيش حياة بئيسة، قلق النفس، متحير الفكر؛ ولو كان يمتلك كثيراً من متاع الدنيا، لأنه فقد الإيمان الذي يهديه ويرشده إذا الْتَبَسَتْ عليه الأمور وتشعبت به الدروب، ويستعين به إذا توالت عليه المصائب، ويمنحه العون إذا نزل به البلاء، ويشهد لذلك ما يوجد في المجتمعات الكافرة من الشقاء والضيق رغم مظاهر الغنىٰ والترف المادي، ومن نتائج هذا القلق والضيق كثرة المصابين بالأمراض النفسية والعصبية، وكثرة المنتحرين، قال تعالىٰ: ﴿ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾ [طه]

٢ – تفسير الحقائق الكبرىٰ في الوجود وبيانها.

يشعر الإنسان بحاجة إلىٰ معرفة نفسه ومعرفة الوجود الكبير من حوله؛ أي إلىٰ معرفة الجواب عن الأسئلة الكبرى التي شغلت الإنسان قديماً وحديثاً؛ ولا يملك العلماء والفلاسفة والمفكرون جواباً عنها، ومن هذه الأسئلة قول الإنسان في نفسه: من أين جئت وجاء هذا الكون؟ ومن الذي أوجدني؟ وما صلتي به؟ ثم ما حقيقة هذه الحياة؟ هل الحياة مجرد سنوات يعيشها الإنسان، ثم تختتم الحياة بالموت؟ أم أن وراء الموت حياة أخرىٰ يجزىٰ فيها الذين أساءوا بما عملوا والذين أحسنوا بالحسنىٰ؟ ثم لِمَ وجد الإنسان؟ ولِمَ مُنح العقل والإرادة، وسُخِّر له مافي السموات وما في الأرض، وتميز عن سائر المخلوقات؟ وما مهمته في الحياة؟ وإن كانت هناك غاية من وجوده فما هي؟ وكيف يعرفها؟

والمؤمن يفكر في نفسه، ويتأمل في آيات الله من حوله، ويستمع إلىٰ بيان ربه بواسطة رسله؛ فآمن بالله وهداه إيمانه إلىٰ الإجابات الكاملة المقنعة لتلك الأسئلة، اتضحت له غايته، وتحدد له الطريق الذي يسير عليه، فهو يتعامل مع الوجود وفق منهج واضح ، صانعه خالق الإنسان ورب الوجود.

أما الكافر فهو واحد من فريقين : فريق عرف الله ؛ وعرف أنه قد أرسل رسلاً

el-online.net

لهدايتهم، وتأكد من صدق بَيِّنَاتهم، فكانوا كما وصفهم الله تعالىٰ بقوله:

﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأنعام]

وفريق أعرض ولم يكلف أفراده أن يعرفوا ما أنزل ربهم من هدىٰ، فغفلوا وتعاموا عن منهج الله، وعطلوا ما منحهم الله تعالىٰ من عقل ووسائل المعرفة التي تهديهم إلىٰ خالق الكون، فكانت حياتهم أقل شأناً من حياة البهائم، قال تعالىٰ:

﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾ [الأعراف]

والكافر – في أي من الفريقين – يسبح في ظلمات الجهالة الكبرىٰ لا يعرف قدر خالقه، ولا يعرف لِمَ خلقه وجاء به إلىٰ هذه الحياة الدنيا !!

قال تعالىٰ: ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [الزمر]

ولقد سخر الله تعالىٰ الدنيا للناس؛ لكن الكافر لا يدري ما الحكمة من تسخيرها له؟ فهو يأكل ويشرب؛ وينام ويستيقظ؛ ويموت ولا يدري لِمَ بدأت حياته ولا يدري لِمَ انتهت، فحاله أشبه بصانع سفينة ضخمة أنيقة جميلة قد رتبت فيها أماكن الطعام وأماكن النوم وأماكن اللعب والتسلية، وأخذ صاحبها يدعو الناس إلىٰ ركوبها ويشرح لهم كيف يأكلون وكيف يشربون وكيف يرقدون وكيف يلعبون، وعندما سأله أحد الركاب: وإلىٰ أين تذهب بنا هذه السفينة؟! أجاب: لا أدري، اركبوا فقط، وهذا يمثل الظلمة الحالكة التي يعيشها الكافر في هذه الحياة، فهو يعيش بلا هدف ولا غاية، قال تعالىٰ: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ [الأنعام: ١٢٢]

٣- الإيمان طريق التنمية وتقدم المجتمعات.

الإيمان يمد الإنسان بزاد هائل ينطلق به في الحياة، ويصنع فيه القوة التي تحفزه لأداء المهمة التي خلق من أجلها وهي عمارة الأرض وفق منهج الله تعالىٰ الذي يتمثل في العمل الموجه بالإيمان.

فالإيمان والعملُ قضيتان ترتبطان ارتباطاً وثيقاً، ولذلك نجد أنهما اقترنا في مواطن

el-online.net

كثيرة من كتاب الله تعالىٰ، بحيث أصبح لا قيمة لأحدهما في غياب الآخر، قال تعالىٰ:

﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾ [الكهف]

والمؤمن حين ينطلق للعمل، يدرك أن العمل هو أصل استخلاف الله له في الأرض، وسبب في استخراج ما أودع الله من كنوز في باطنها، ويدرك أن الله رقيب عليه، وأنه سوف يحاسبه علىٰ عمله، ويشعر بأنه يتعامل مع الله قبل أن يتعامل مع الخلق، ولذلك فإن إيمانه يدفعه إلىٰ أن يصل بعمله إلىٰ مستوىٰ الإحسان، فإذا كان عاملاً أتقن عمله، وإذا كان تاجراً كان صدوقاً، وإذا كان جندياً أخلص في أداء واجبه، وبهذا يتحقق النمو، وتزدهر الحياة، وتتقدم المجتمعات. وحين يصل المجتمع – أفراداً وجماعات – إلىٰ هذا المستوىٰ ويسلكون وفق ما يقتضيه الإيمان يتحقق لهم ما وعدهم الله بقوله:

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [الأعراف:٩٦]

٤ – التمكين في الأرض.

المؤمن صاحب رسالة في هذه الحياة، هدفه إبلاغ دعوة الإسلام ونشرها في العالمين (بالحكمة والموعظة الحسنة) عملاً بقوله تعالى:

﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ ﴾ [النحل:١٢٥]

وهو لذلك يُسَخِّر جهده وماله ونفسه في سبيل الله. ولقد دفع الإيمان الصحابة والتابعين رضي الله عنهم؛ فساحوا في الأرض يبلغون دعوة الله تعالىٰ للبشرية، وانطلقوا فاتحين؛ فَعَزُّوا وسادوا، ومكَّن الله لهم في الأرض، ولا يزال وعد الله تعالىٰ قائماً لكل من سار علىٰ الطريق نفسه، قال تعالىٰ: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [النور : ٥٥]

ثانياً: ثمار الإيمان في الآخرة

إن من أهم ما تميز به المؤمنون عن الكافرين إيمانهم بالآخرة وما أعد الله فيها من نعيم للمؤمنين، وعذاب للكافرين، وهذا الإيمان هو الذي يدفع المؤمن إلىٰ الإكثار من

el-online.net

العمل الصالح ليفوز برضاء الله وثوابه في الآخرة.

أما الكافر فإن إنكاره لليوم الآخر يدفعه لأن ينغمس في الشهوات والآثام دون رادع وينطلق كالحيوان لا هم له إلا تحقيق شهواته.

ومن عدل الله سبحانه وتعالىٰ أنه لم يسو بين الإثنين، قال تعالىٰ: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [القلم]

ولعل من أهم ثمار الإيمان في الآخرة ما يأتي:

١ - البشرىٰ عند الموت.

تأتي المؤمن ملائكة الموت في هيئة يأنس لها فَتَسْتَلُ روحه برفق ويسر، وتبشره بما أعده الله له في الآخرة من النعيم، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [فصلت]

أما الكافر فعلىٰ العكس من ذلك، تأتيه ملائكة الموت فَتُعَنِّفه وتخوفه بسوء مصيره في الآخرة، قال تعالىٰ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾﴾ [الأنعام]

٢ - دخول الجنة والنجاة من النار:

الإيمان أول شروط دخول الجنة، ولقد اجتهد المؤمنون لنيلها فاستحقوا بإيمانهم وما يقتضيه من الأعمال الصالحة وعد الله بدخول الجنة، قال تعالىٰ: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ [العنكبوت: ٥٨]

وأما الكافر فقد كَذَّبَ بالآخرة وما فيها من جَنَّة ونار، فكان جزاؤه ليس حرمانه من الجنة فحسب، ولكنه يَصْلَىٰ في آخرته نار جهنم يلاقي فيها أنواع العذاب،

el-online.net

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤٠]

وقال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٣٩]

التقويم

١- ما مفهوم الإيمان؟

٢- ما أهمية الإيمان؟

٣- اذكر ثمار الإيمان في الحياة الدنيا على الفرد والمجتمع.

٤- اذكر ثمار الإيمان في الآخرة.

٥- الإيمان سبيل لسعادة الفرد وطريق لتقدم المجتمع، وضح ذلك.

٦- الكفر سبب شقاء الفرد والمجتمع، وضح ذلك.

٧- كيف يكون الإيمان سبباً للتمكين في الأرض؟

٨- علام يدل ما يأتي:

- كثرة الانتحار في الأمم الضالة.
- قال تعالىٰ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ﴾ [النحل: ٩٧]
- وقال تعالىٰ:

﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَـٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَـٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ [الأعراف]

el-online.net

الدرس التاسع : التفكر في آيات الله طريق الإيمان به

الأهداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من الدرس أن :

- يبين مفهوم التفكر.
- يوضح أهمية التفكر في مخلوقات الله.
- يدلل علىٰ أن القرآن دعا إلى التفكر.
- يبين مجالات إعمال الفكر والنظر.
- يحرص علىٰ التفكر في مخلوقات الله تعالىٰ.

خلق الله الإنسان في أحسن تقويم، وميزه بالقدرة علىٰ العلم بكثير من حقائق الأشياء، وذلك من خلال ما وهب له من وسائل المعرفة كالسمع والبصر والعقل القادر علىٰ استخلاص النتائج بالتفكر والنظر. ثم جعل ما في الحياة ميداناً يصول فيه فكر الإنسان ويجول، ليستخلص الحكمة من خلق الأشياء، ويعرف الهدف من الوجود، قال تعالىٰ : ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾﴾ [البقرة]

وهذا يعني أن علينا أن نعرف معنىٰ التفكر وأهميته، وكيف يمكننا الاستفادة منه لنهتدي إلىٰ طريق الإيمان والرشاد.

مفهوم التفكر

التفكر إعمال العقل في مفردات الحياة بالنظر والتأمل للوصول إلىٰ معارف مجهولة. ومعنىٰ هذا أن الإنسان يرىٰ أرضاً وسماءً وبحاراً ومخلوقات شتىٰ، ويسمع

el-online.net

نصائح وتوجيهات وأخباراً تتعلق بالحاضر والغابر، وهو أيضاً يشم ويطعم ويحس، فيدرك بجميع ذلك أشياء كثيرة وتتكون لديه ثروة كبيرة من المعارف بمفردات الحياة. ولكن تلك الحواس تقتصر علىٰ معرفة ظواهر الأشياء ولا تنفذ إلىٰ ما ورائها، فالعين لا ترىٰ غير ما وقعت عليه من ألوان الطيف السبعة، وتعجز عما عداها كالأشعة تحت الحمراء، والقوة المغناطيسية. والأذن لا تستطيع سماع كثير من الأصوات الموجودة؛ لأن لها قدرة محدودة لا يمكن تجاوزها. والأنف لا تتجاوز قدرته علىٰ الشم بضعة أمتار. واللسان والجلد لا يعملان إلاَّ في ما لامسهما، بمعنىٰ أنه لكل حاسة من الحواس السابقة، وظيفة معينة، وقدرة محدودة لا يمكن تجاوزها.

لهذا خلق الله للإنسان عقلاً وجعل له قوة كبيرة في استيعاب مفردات المعرفة القادمة من الحواس، ومكنه من القدرة علىٰ التحرك فيها بالمقارنة والموازنة والاستنتاج ليصل إلىٰ معرفة كثير من الحقائق المجهولة لينتقل بتفكيره من عالم المحسوس إلى غير المحسوس.

ولا بد من التنبيه علىٰ أن صحة نتائج النظر والتفكر تتوقف علىٰ صحة ما يأتي عن طريق الحواس من مقدمات، فإذا لم تر العين – مثلاً – الأشياء بوضوح لم يستطع العقل تقديم فكرة صحيحة عنها، وهكذا في بقية الحواس، فإذا كانت المقدمة صحيحة كانت النتيجة صحيحة، وإذا كانت المقدمة خطأ كانت النتيجة خطأ كذلك.

أهمية التفكر وآثاره

للتفكر في خلق الله تعالىٰ أهمية كبرىٰ في تصحيح مسار الإنسان وبناء شخصيته، يتمثل جانبٌ منها فيما يأتي:

١– يُعَدُّ التفكير السبيل الأمثل بعد كتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ إلىٰ معرفة الله عز جل وصفاته، ووجوه حكمته، وعظم شأنه.. وبالتفكير أيضاً يكتشف الإنسان كثيراً من أسرار الخلق وبدائع الصنع؛ لأن جميع الأشياء لا تدرك بالحواس ولا تكتشف إلا بالتفكر والنظر، فالله تعالىٰ يرشد الخلق إلىٰ معرفته من خلال النظر في آثاره في الكون، قال تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى

el-online.net

﴿ ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ٣ ﴾ [الرعد]

وهذه دعوة للتفكر في ما تضمنته الآية من مفردات الوجود ليعرف من خلالها وجود الله، وقدرته، وحكمته، وغير ذلك من صفاته العلىٰ. وعندما سأل فرعون موسىٰ عليه السلام عن ربه ﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ٤٩ ﴾ [طه] عَرَّف موسىٰ ربه بآثاره الدالة عليه ، ﴿ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ٥٠ ﴾ [طه]

٢- إن التفكير المنضبط بقواعد الشرع يجعل الإنسان يكتشف حقائق الأمور، فينبعث الاقتناع بما توصل إليه من أعماقه، ويعيش اليقين الراسخ في إيمانه والثبات الدائم علىٰ دينه، فلا يهزه كيد المشككين، ولا تؤثر فيه شُبَهُ المعاندين، قال تعالىٰ: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ ﴾ [إبراهيم : ٢٧] . فالمؤمن الذي ينبع إيمانه من اقتناعه التام ؛ يثبت ثبات الجبال الراسية مهما كانت الظروف والمتغيرات.

٣- إن اليقين الناتج عن التفكير ينعكس في سلوك الإنسان فيكون أكثر التزاماً وتمشياً مع التوجيهات الربانية، فمن أيقن بأن بعد الحياة موتاً، وبعد الموت بعثاً وحساباً، أَعَدَّ نفسه لذلك وتخلص من حالة الضلال التي يعيشها ، قال تعالىٰ: ﴿ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلۡعُمۡيِ عَن ضَلَٰلَتِهِمۡۖ إِن تُسۡمِعُ إِلَّا مَن يُؤۡمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسۡلِمُونَ ٥٣ ﴾ [الروم]

فبينت هذه الآية أن المؤمن هو الذي يسمع ويستجيب وغيره يَظَلُّ أعمىٰ يتخبط في الجهالات.

٤- استشعار عظمة نعم الله تعالىٰ علىٰ الإنسان، حينما يستوعب – من خلال التفكير – تفضل الله عليه بتوفير أسباب الحياة والعيش الكريم ، أو ليس هو

el-online.net

القائل: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾ وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَٰمَٰتٍ ۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾﴾ [النحل:]. فإذا تفكر الإنسان في هذه النعم أدرك أن الله هو صاحب الفضل المطلق عليه والمستحق منه للشكر الدائم والثناء الصادق، وأنه سبحانه المستحق للعبادة دون سواه.

٥- يُعَدُّ التفكير صورة من صور العبادة، بل من أرقاها، لأنه من أكثرها نفعاً وأوسعها فائدة، وقد جاء الأمر بالتفكر في أكثر من آية في القرآن، مثل قوله تعالىٰ: ﴿قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ﴾ [يونس: ١٠١] وجاء عن أبي الدرداء رضي الله عنه: أن تفكر ساعة خير من قيام ليلة. وكان الحسن البصري يقول: تفكر ساعة خير من عبادة سنة.

مجالات دعا القران للتفكر فيها

يعتمد التفكير أساساً علىٰ قدرات العقل، ولكنها رغم سعة مجالها تعجز عن تناول ما لا يمكن للحس أن يصل إلىٰ مقدماته. فلهذا كانت هنالك أشياء لا يدخلها

el-online.net

التصور والاستنتاج، وذلك مثل الذات الإلهية وما يتعلق بها من معاني صفاتها وكل ما يتعلق بالأمور الغيبية، فلا يجوز أن يُحْشَر العقل في تصور شيء من ذلك، لأن للعقل حدوداً لا يمكن تجاوزها. ولا يمكننا معرفتها إلا بواسطة الوحي المنزل من الله تعالىٰ علىٰ رسله، وهذا ما أدركه الصحابة رضوان الله عليهم فجاء عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: «تفكروا في كل شيء ولا تفكروا في ذات الله». وجاء عن الإمام علي أنه قال: «من تفكر في المخلوق وَحَّدَ، ومن تفكر في الخالق أَلْحَدَ».

ولهذا نجد أن دعوة القرآن للتفكر والنظر كانت موجهة لكل ما في هذا الكون الفسيح من مخلوقات الله تعالىٰ، وطرح أمثلة كثيرة للتفكر، لا لأنها الصور الوحيدة، ولكن لتكون مجالاً للنظر والتدبر فيتدرب عقل الإنسان علىٰ خوض غمار الاستنتاج والتأمل، ويمكننا تلخيص ذلك في ثلاثة محاور:

الأول: التفكير في الكون، فقد ذكر الله في القرآن بعض مفردات الكون، ووجه فكر الإنسان إلىٰ القضايا التي يمكن أن تثير التفكير عنده، مثل التفكر في النفس والطعام والشراب ونحو ذلك مما هو قريب منه، فقال تعالىٰ: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾﴾ [عبس] ودعاه أيضاً للتفكر فيما يشاهد من إبداع في خلق الحيوانات، وارتفاع السماء، وامتداد الأرض، وانتصاب الجبال، فقال تعالىٰ: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾﴾ [الغاشية]. وليست هذه مجرد دعوة إلىٰ مشاهدة تلك الأشياء والتطلع فيها، ولكن للتفكر في مصدرها وكيفية نموها وإحكام خلقها؛ ليدرك الناظر القوة العظيمة والحكمة الفائقة التي تقف وراءها، فيزداد إيمانه يقيناً بخالق الأرض والسماء سبحانه.

el-online.net

الثاني : التفكر في الأنظمة والقوانين التي يتحرك الكون في ضوئها ، وهي ما يمكن أن نعبر عنه بعلاقة الكون بالخالق عز وجل، قال تعالىٰ : ﴿ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ ﴾ [**العنكبوت**] فمحاولة اكتشاف كيفية نشوء الخلق يتوقف علىٰ معرفة كثير من الأسباب والعلل والأنظمة البديعة التي يقوم عليها الخلق، وبإدراكها يزداد يقيناً بعظمة الله سبحانه وقدرته علىٰ كل شيء.

الثالث : التجارب التاريخية للأمم السابقة ؛ لأن النظر والتفكر في ذلك يكشف للإنسان القوانين التي تحرك التاريخ إيجاباً وسلباً، كأحوال العدل والظلم، والاستقامة والانحراف، وتصديق الرسل وتكذيبهم، فيتخذ من ذلك درساً يستفيد منه في حياته ، قال تعالىٰ : ﴿ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ ﴾ [**الأنعام**]

التقويم

١– اذكر معنىٰ التفكر.

٢– وضح أهمية التفكر في ترسيخ دعائم الإيمان.

٣– علل لما يأتي :

أ) لا يمكن الاعتماد علىٰ الحواس في معرفة الغيب.

ب) لا يجوز التفكر في ذات الله عز وجل.

جـ) اليقين الناتج عن التفكر ينعكس في سلوك الإنسان.

٤– وسائل المعرفة عند الإنسان متعددة، قارن بين دور الحواس ودور العقل.

٥– إلامَ يدعو قول الله تعالىٰ : ﴿ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ ﴾ [**الأنعام**]

٦– دلل علىٰ أن القرآن الكريم دعا إلىٰ التفكر وأمر به.

el-online.net

الدرس العاشر : وفي أنفسكم أفلا تبصرون

الأهداف

يتوقع من الطالب بعد نهاية هذا الدرس أن :

١- يوضح جوانب الإعجاز في خلق الإنسان .

٢- يشرح جوانب النعمة في رزق الإنسان .

٣- يستنتج بعض صفات الله من خلال أفعاله .

٤- يكثر من التفكر والنظر في مخلوقات الله .

أودع الله في كل ذرة من ذرات الكون الفسيح كثيراً من عجائب الخلق والتدبير، ودقة التقدير والإبداع ليظهر في ذلك حكمة الباري عز وجل وقدرته وجلاله وعظمته. وحث القرآن على التفكر في آيات الكون، لما لذلك من أثر إيجابي في تثبيت الإيمان وترسيخ دعائم اليقين، قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٠) ﴾ وفي هذا الدرس سنقف معك عزيزي الطالب وقفات تدبر في بعض آيات الله في خلق الإنسان وتدبير شئونه.

مجالات التفكر في خلق الإنسان

بعد أن أرشد الله عز وجل الإنسان إلى التأمل والتدبر في نفسه والتفكر في عجائب صنعه تعالى بقوله: ﴿ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٢١) ﴾ [الذاريات]

بين له بعض مجالات النظر في نفسه ، فقال تعالى :

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ (١٢) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ (١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (١٤) ﴾ [المؤمنون]

el-online.net

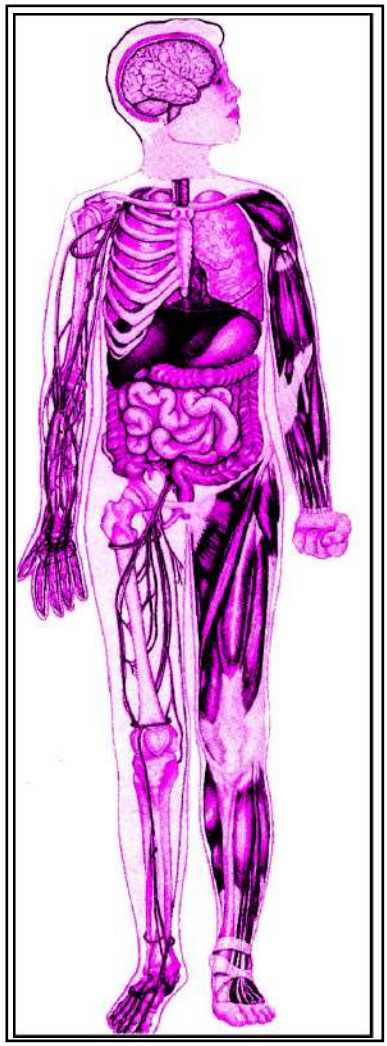

وليس المقصود بالنظر والتفكر مجرد مشاهدة الأشياء ووقوف الإنسان عند ظواهرها، ولكن المطلوب هو النظر الذي يحمل الناظر من الظاهر المشهود إلىٰ الباطل المحجوب، ومن معرفة المخلوق إلىٰ معرفة الخالق الذي أنشأ الإنسان وأبدع خلقه العجيب.

فلينظر الإنسان كيف بدأ خلقه من طين، وتناسل من نطفة ، لتتحول بعد ذلك إلىٰ علقة من الدم ثم مضغة من اللحم، وبعد ذلك يتشكل علىٰ هيئة جسد إذ يتحول بعضها إلىٰ عظم يُثَبِّتُ قَوَامَه، وبعضها إلىٰ لحم يكسو عظامه، وبعضها إلىٰ عصب يشد سائر أجزائه، وأودع الله في كل جزء من أجزاء ذلك الجسد، بل وفي كل ذرة من ذراته عجائب لا تحصىٰ ولا تعد.

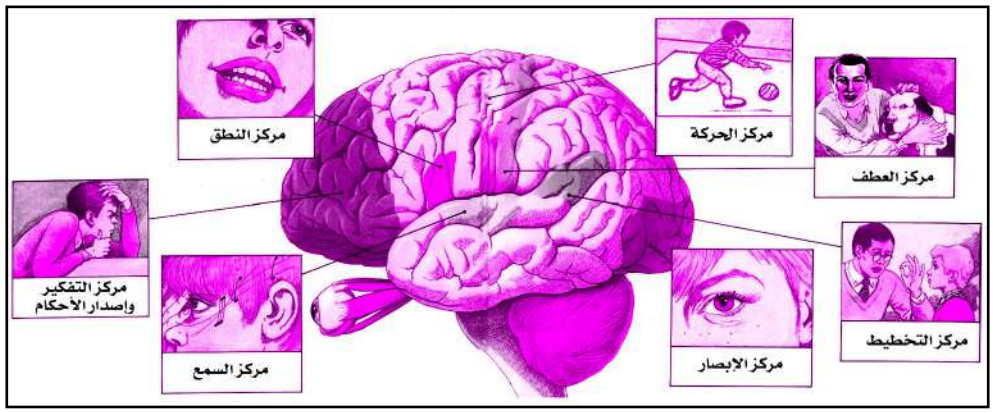

بعض مواقع التحكم في المخ

el-online.net

وبعد أن صار الجسد مكوناً من عظم ولحم وعصب، صَوَّرَهُ الله فأحسن تصويره، حيث فتح عينيه وأحسن شكلهما، وجعلهما قادرتين علىٰ رؤية الأشياء في هذا الكون الفسيح من حولهما.

وشقَّ أذنيه وأودعهما أسرار السمع لتتمكن من التفاعل مع الأصوات القادمة إليها. ونصب الأنف في وسط الوجه ليستنشق به الهواء ؛ حياة للقلب ولسائر الجسد وترويحاً لحرارة الجوف، وأودع فيه حاسة الشم التي تدله علىٰ طعامه وغذائه. وفتح الفم وأودع فيه اللسان ليكون ناطقاً وترجماناً ومُعْرِباً عما في القلب. وخلق الشفتين لتنطبق علىٰ الفم فتسدّه ولتساعد علىٰ صياغة حروف الكلام. وخلق الأعضاء الباطنة وسخَّر كل واحد منها لفعل مخصوص، فجعل لكل من المعدة والكبد والطحال والمرارة والكلية والرئتين وظائف يختلف بعضها عن بعض ولا تستمر الحياة إلا بها.

وبعد أن كوَّنه وأحسن تصويره نفخ فيه الروح ليتحول من كتلة جامدة هامدة، إلىٰ مخلوق تدب فيه الحياة فتتحرك أعضاؤه ويأخذ في النمو يوماً بعد يوم، وعندما اكتمل نموه هداه الله سبيل الخروج، وخرج من بطن أمه، ليجد عطفاً وحناناً متدفقاً أودعه الله في قلب أمه وأبيه، ويجد أيضاً ما يحتاجه من غذاء قد أعده الله له في ثدي أمه وجعله خفيفاً نقياً يتناسب مع قدرته على الهضم وحاجته للنمو.

فعلىٰ الإنسان أن يتفكر في عجائب خلقه فهي أقرب مجال للتدبر وأجلىٰ شاهد علىٰ عظمة الخالق، وينظر كيف رزقه القدرة والتمييز، وخلق له العقل ومكنه وهداه إلىٰ الحق وتعهده بالحفظ والرعاية حتىٰ بلغ وتكامل، فصار مراهقاً ثم شاباً ثم كهلاً، إما كفوراً أو شكوراً، مطيعاً أو عاصياً، مؤمناً أو كافراً، وصدق الله القائل: ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ ﴾ [الإنسان]

el-online.net

النظر في نعم الله علىٰ الإنسان

إذا نظر الإنسان إلىٰ ما حوله من مفردات الكون، من أرض، وسماء، وشمس، وقمر، وليل، ونهار، وبحار، وسهول، وجبال، يدرك أنها قد ذُلِّلَت وهُيِّئَت لمصلحته، قال تعالىٰ: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ [إبراهيم]

فمن حكمة الله ورحمته أن جعل الأرض للإنسان سكناً وهَيَّأَهَا لتتناسب مع طبيعة تكوينه، فأودع فيها مقومات حياته كالطعام، والشراب، والهواء، والطاقة، وكل ما يحتاج إليه.

فإذا نظر إلىٰ طعامه أدرك أن الله تعالىٰ قد وفره في الأرض، بَرِّهَا وبحرها وجعله في متناول يده، رغم أن تكوينه يمر بمراحل كثيرة ومعقدة، فالنبات – مثلاً – تُبْذَرُ بذوره في تربة قد هيأها الله لتكون مكاناً مناسباً لانبعاث الحياة فيها عندما تسقىٰ بالماء، فتنمو وتكبر، وتتحول إلىٰ نبات مثمر تُجْنَىٰ منه خيرات يُتَغَذَّىٰ بها، قال تعالىٰ: ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾ ﴾ [عبس]

وإذا نظر إلىٰ شرابه أدرك أن الله قد جعله من ماء أنزله من السماء بمطر غزير، ومن الأرض ببحار تغطي معظم مساحة الأرض، وأنهار تشق السهول الواسعة والصحاري الشاسعة، وعيون تتدفق في بطون الشعاب وقمم الجبال، وذلك لأن الله جعل فيه سر الحياة، إذ يقول الله تعالىٰ: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ ﴾ [الأنبياء:٣٠]

el-online.net

ومن نعمته في الماء أنه جعله مكوناً من عناصر يستفيد منها الجسم، وجعله سائلاً يتغلغل في الأعماق، وجعله سهل التناول، قال تعالىٰ: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [الواقعة]

وإذا نظر في نعمة الله عليه بالهواء، أدرك أن الله قد جعله عنصراً أساسياً في استمرار حياته، فلو توقف عن تنفس الهواء لكان في عداد الموتىٰ، ثم إن الله وفر هذا الهواء في كل مكان بحيث لا يمكن لأحد احتكاره أو السيطرة عليه، وجعله متلائماً مع ما خلق الله في جسم الإنسان من أجهزة التنفس التي بدورها تنقله عبر الدم إلىٰ كل جزء من أجزاء الجسم يحتاج إليه.

وإذا نظر فيما يحتاجه من طاقة الدفء والضوء والحرارة التي تحافظ علىٰ حياة جسده، أدرك أن الله قد تكفل بتوفير ذلك من مصادر شتىٰ:

فالشمس تمد الأرض بما تحتاجه من طاقة الضوء والدفء التي يحتاج إليها كل من الإنسان والحيوان والنبات للقيام بالمهام التي بها تستقيم أمور الحياة، ولولاها لعاش الإنسان في ظلام دامس لا يستطيع معه متابعة شئون حياته، وفقدان الدفء يؤدي إلىٰ تجمد كل شيء في الحياة حتىٰ الدماء في عروق الإنسان.

والماء والنبات وسائر الأغذية تمد الجسم بطاقة تُغَذِّيه من داخله، وتبعث فيه القدرة علىٰ الحركة وتساعد الجسم علىٰ النمو والتجدد.

النشاط

قال الله تعالىٰ في سورة لقمان:

﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾﴾

[لقمان]

تدبر هذه الآية واستعن ببعض التفاسير، ثم دون ما توصلت إليه في دفترك وناقشه مع معلمك.

el-online.net

التقويم

١– اذكر مراحل تكوين الإنسان في بطن أمه .

٢– علل لما يأتي :

أ) حث القرآنُ الإنسانَ علىٰ التفكر في نفسه .

ب) جعل الله الماء متوفراً في الأرض بكثرة .

جـ) وجود الشمس والقمر ضروري للحياة .

٣– وضح رعاية الله للإنسان في : بطن أمه ثم في حال طفولته – بعد ذلك .

٤– في ضوء ما تعلمت في هذا الدرس، استنتج الصفات الإلهية التالية :

القدرة – العلم – الحكمة – الرحمة .

٥ – وضح جوانب نعم الله في :

الطعام – الشراب – الهواء – الطاقة .

el-online.net

الدرس الحادي عشر : الإيمان بالرسل والحاجة إليهم

الأهداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من الدرس أن :

- يبين من هم الرسل .
- يوضح أهمية الإيمان بالرسل .
- يبين حاجة الناس إلىٰ الرسل .
- يذكر الرسل المذكورين في القرآن الكريم .
- يدلل علىٰ أن دعوة الرسل واحدة .
- يشرح الحكمة من تأييد الله لرسله بالمعجزات .
- يبين واجبنا نحو رسل الله تعالىٰ .

خلق الله تعالىٰ الإنسان لحكمة عظيمة، وغاية سامية، وهي عبادة الله وحده لا شريك له، ولكي يتعرف كيفية العبادة التي توصله إلىٰ مرضاة الله تعالىٰ، والمنهج الصحيح الذي ينبغي أن يسير عليه، أرسل الله إليه من البشر رسلاً مبشرين ومنذرين، وأيدهم بالمعجزات، وأنزل معهم الكتب، وجعل الإيمان بهم وتصديقهم ركناً من أركان الإيمان .

من هم الرسل ؟

الرسل هم رجال اصطفاهم الله تعالىٰ من البشر، وتعهدهم برعايته وعنايته، واختصهم بسمات وخصائص تميزهم عن غيرهم من البشر ليكونوا أهلاً لتحمل رسالات الله تعالىٰ إلىٰ الناس، كما اختصهم بالوحي، وأمرهم بتبليغه، قال تعالىٰ : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ ﴾ [الأنبياء : ٧]

وقال تعالىٰ : ﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ ﴾ [الكهف : ١١٠]

el-online.net

تعريف الإيمان بالرسل

الإيمان بالرسل هو التصديق الجازم بأن الله عز وجل أرسل رسلاً إلىٰ البشر لتعريفهم بربهم، ولشرح المنهج الذي يرتضيه لعباده، منهم من سماهم الله تعالىٰ في كتابه، ومنهم من لم يذكرهم الله في كتابه ولا يعلم عددهم وأسماءهم إلا الله، قال تعالىٰ: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ﴾ [غافر: ٧٨]

أهمية الإيمان بالرسل

والإيمان بالرسل ركن من أركان الإيمان، لا يصح إيمان المسلم إلا به، قال تعالىٰ: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ ﴾ [البقرة: ٢٨٥]

وعدم الإيمان بالرسل يعني عدم التصديق بما جاءوا به من عند الله، ومن ثم فإننا لا نستطيع القيام بالعبادة التي خلقنا الله من أجلها، بل إن إيماننا بالله لا يكون كاملاً لأننا نجهل صفاته، وما يليق به وما لا يليق . مما لا يمكن معرفته إلا عن طريق رسل الله عليهم الصلاة والسلام ، وذلك ما يجعل الإيمان بهم واجباً وركناً من أركان الدين.

حاجة الناس إلىٰ الرسل

أرسل الله تعالىٰ الرُّسُل إلىٰ الناس لهدايتهم إلىٰ الحق، وتحقيق الآتي:

١- تعريف الناس بخالقهم سبحانه، وبصفاته، وبحقه علىٰ عباده، والدين الذي ارتضاه لهم.

٢- تعريفهم بالحكمة من خلقهم، وعلاقتهم ببعضهم مع بعض والمخلوقات من حولهم.

٣- بيان سر وجودهم وأطوار خلقهم.

٤- بيان سننه وأقداره التي تحكم الكون، وتحكم حياتهم.

٥- تحذيرهم من الكفر أو الشرك، وبيان ما يغضب الله من الأقوال والأفعال.

٦- إرشاد الناس إلىٰ الأخلاق الفاضلة والسلوك القويم، وتحذيرهم من الأخلاق السيئة، والسلوك المنحرف.

el-online.net

٧- تبشير الناس بما أعد الله للمؤمنين من النعيم المقيم، وإنذار الكافرين بالعذاب الأليم.

٨- تعريفهم بالكثير من أمور الغيب مثل الملائكة والجن، والبعث والحساب والجنة والنار.

٩- إقامة الحجة على الناس من ربهم، قال تعالىٰ: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥]

الأنبياء والرسل المذكورون في القرآن الكريم

أرسل الله تعالىٰ رسلاً إلىٰ جميع الأمم، لا يعلم عددهم إلاَّ الله سبحانه وتعالىٰ، وقد قص القرآن الكريم بعضاً منهم، كما قال تعالىٰ: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾ [النساء: ١٦٤]

والمذكورون في القرآن الكريم خمسة وعشرون نبياً ورسولاً وهم:

« آدم، ونوح، وإدريس، وصالح، وإبراهيم، وهود، ولوط، ويونس، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، ويوسف، وأيوب، وشعيب، وموسىٰ وهارون، واليسع، وذو الكفل، وداود، وزكريا، وسليمان، وإلياس، ويحيىٰ، وعيسىٰ، ومحمد صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين ». ولقد ورد ذكر ثمانية عشر منهم في قوله تعالىٰ:

﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [الأنعام]

وورد ذكر الآخرين في مواضع أخرىٰ من القرآن الكريم.

el-online.net

دعوة الرسل واحدة

بين الله تعالىٰ في القرآن الكريم أنه أرسل إلىٰ كل أمة رسولاً منهم يدعونهم إلىٰ الإسلام والعمل بما جاء به، واتباع ما شرع الله لعباده، قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ [آل عمران : ١٩] ، والإسلام هو الدين الذي دعا إليه جميع الأنبياء والمرسلين، قال تعالىٰ: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ [البقرة]

وقال تعالىٰ: ﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ [آل عمران]

وقال تعالىٰ مخبراً عن نوح عليه السلام: ﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾ [يونس]

إذاً فجميع رسالات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام واحدة وهي الدعوة إلىٰ دين الله تعالىٰ وهو الإسلام، الذي لن يقبل الله من أحد سواه، قال تعالىٰ: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [آل عمران]

معجزات الرسل

المعجزة: هي أمر خارق للعادة يظهره الله علىٰ يد من أرسله الله تصديقاً له في دعواه علىٰ جهة التحدي، فلا يستطيع البشر أن يأتوا بمثلها مهما تقدموا في العلم والمعرفة، وأيَّد الله تعالىٰ رسله بالمعجزات، ونصرهم بآيات، وبراهين واضحات، تدل علىٰ صدقهم، وجعل معجزات بعض الرسل متناسبة مع ما بَرَعَ فيه قومهم الذين أرسلوا إليهم، لتكون الحجة أظهر، والبينة أوضح ، ومن تلك المعجزات ما يأتي:

el-online.net

أ – تحول النار إلىٰ برد وسلام علىٰ إبراهيم:

عندما أقام سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام الحجة علىٰ قومه وبين لهم أن الأصنام التي يعبدونها لا تستحق العبادة، لم يستطيعوا مواجهته بالحجة والبرهان فعزموا على إسكات دعوة التوحيد التي جاء بها، بإلقائه في النار لإهلاكه، فجمعوا له حطباً كثيراً وأشعلوا النار فيه، وحين ألقوه في النار جعلها الله برداً وسلاماً عليه، ولم تمسه بأذىٰ، وخرج منها سالماً والكفار ينظرون إليه ويتعجبون مما يرون، قال تعالىٰ:

﴿قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾﴾ [الأنبياء]

ب– من معجزات موسىٰ عليه السلام:

برع القوم الذين أُرسِل إليهم موسىٰ في السحر، فأيده الله تعالىٰ بمعجزات من جنس ما برعوا فيه، تدل علىٰ صدقه عليه السلام، وعلىٰ صحة نبوته، ولتكون الحجة أبلغ والإعجاز أتم، ومن هذه المعجزات.

تحول العصا إلىٰ حية تسعىٰ

جمع فرعون السحرة ووعدهم إن غلبوا موسىٰ بالمكانة العالية والأجر الجزيل، وبعد حضور الناس لمشاهدة ما سيتم بين موسىٰ عليه السلام والسحرة، بدأ السحرة بإلقاء حبالهم وعصيهم، فَخُيِّلَ للناس أنها أفاعي تتحرك، وبعد ذلك ألقىٰ موسىٰ عليه السلام عصاه فانقلبت حية تسعىٰ وابتلعت جميع أشكال السحر التي صنعها السحرة، عندئذ أدرك السحرة أن ما أتىٰ به موسىٰ عليه السلام إنما هو معجزة فوق طاقة البشر، وليست سحراً، فآمنوا بالله رب العالمين، ولم يخافوا من فرعون، ولم يأبهوا بتهديده ووعيده، وهذا يؤكد أن الطغاة المعاندين المكذبين لرسل الله تعالىٰ، عندما تقام عليهم الحجة إما يؤمنون كما فعل سحرة فرعون، وإما يستمرون في غيهم وطغيانهم فينزلون أصناف العذاب بالمؤمنين كما فعل

el-online.net

فرعون– لعنه الله – قال تعالى: ﴿ قَالَ أَلْقُوا۟ ۖ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا۟ مِنْهَآ أَهْلَهَا ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا ۚ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾ ﴾ [الأعراف]

جـ – من معجزات عيسىٰ عليه السلام:

أيد الله تعالىٰ نبيه عيسىٰ – عليه السلام – بمعجزات، من جنس ما برع فيه قومه، منها:

– أن عيسىٰ عليه السلام كان يُشَكِّلُ الطين علىٰ هيئة الطير وينفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله، قال تعالىٰ ﴿ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ ﴾ [آل عمران: ٤٩]

– إبراء الأكمه[1] والأبرص: قال تعالىٰ: ﴿ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ ﴾ [المائدة: ١١٠]

– إحياء الموتىٰ بإذن الله قال تعالىٰ: ﴿ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ ﴾ [آل عمران: ٤٩]

وغير ذلك من المعجزات التي أيد الله بها عيسىٰ عليه السلام، وهذه المعجزات لا يمكن للبشر أن يأتوا بمثلها، وهذا ما يؤيده سياق الآيات في قوله تعالىٰ: ﴿ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ ﴾ ﴿ بِإِذْنِى ۖ ﴾ أي: هذا لا يكون إلا بقدرة الله تعالىٰ.

(١) الأكمه: هو الذي ولد أعمى البصر.

el-online.net

د- من معجزات نبينا محمد ﷺ :

أيد الله نبينا محمداً ﷺ بالمعجزات المادية وفضَّله بمعجزة معنوية كبرىٰ باقية إلىٰ يوم القيامة، وهي القرآن الكريم الذي أعجز الأولين والآخرين، كما أظهر الله تعالىٰ علىٰ يده الكثير من المعجزات الحسية التي سنوردها مفصلة في درس نبوة سيدنا محمد صلىٰ الله عليه وآله وسلم.

واجبنا نحو الرسل

١- الإيمان بهم جميعاً بأنهم مرسلون من عند الله.

٢- الاعتقاد بأنهم أكمل الخلق إيماناً وعلماً وعملاً وأصدقهم حديثاً وأكملهم أخلاقاً وسلوكاً.

٣- الاعتقاد بأن الله نزههم عن المعاصي، وعصمهم من الكذب والخيانة والكتمان والتقصير في التبليغ.

٤- الإيمان بأن رسل الله جميعاً كانوا رجالاً من البشر ولم يكونوا من الملائكة.

٥- الإيمان بأن الله أيدهم بالمعجزات الدالة علىٰ صدقهم.

٦- الإيمان بأن الله فضل بعضهم علىٰ بعض وأن أفضلهم عند الله علىٰ الإطلاق نبينا محمد صلىٰ الله عليه وآله وسلم.

٧- حبهم وتوقيرهم وتصديقهم فيما أخبروا والاقتداء بهم.

النشاط

ابحث في القرآن الكريم عن أسماء الأنبياء والرسل الذين لم تذكرهم الآيات القرآنية الواردة في الدرس وعددهم سبعة مع ذكر السورة ورقم الآية .

el-online.net

التقويم

١ – بِمَ ميّز الله الرسل علىٰ غيرهم من البشر؟

٢ – ما حكم الإيمان بالرسل؟

٣ – وضح حاجة الناس للرسل عليهم السلام.

٤ – الرسالات الإلهية جميعها تدعو إلىٰ غاية واحدة، وضح ذلك.

٥ – عَرِّف المعجزة.

٦ – ما واجب المسلم نحو رسل الله تعالىٰ؟

٧ – ما الحكمة من تأييد الله تعالىٰ للرسل بالمعجزات؟

٨ – اذكر معجزات عيسىٰ عليه السلام.

٩ – دلل علىٰ ما يأتي:

أ – الرسل بشر.

ب – وجوب الإيمان برسل الله جميعاً.

جـ – دعوة الرسل واحدة.

د – إيمان سحرة فرعون.

١٠ – ما دلالات الآيات الآتية:

أ – قال تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ﴾

ب – قال تعالىٰ: ﴿رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ﴾

جـ – قال تعالىٰ: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾

د – قال تعالىٰ: ﴿قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾

هـ – قال تعالىٰ: ﴿قَالَ فِرۡعَوۡنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكۡرٞ مَّكَرۡتُمُوهُ﴾

el-online.net

الدرس الثاني عشر : نبوة سيدنا محمد ﷺ

الأهداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من الدرس أن :

- يبين مفهوم الإيمان بنبوة محمد ﷺ .
- يشرح مميزات رسالته ﷺ .
- يدلل علىٰ أن رسالته ﷺ خاتمة الرسالات .
- يبين أهمية البيِّنَات والمعجزات التي أيَّدَ الله بها رسله .
- يذكر بيِّنَات ومعجزات الرسول ﷺ .
- يشرح وجوه الإعجاز في القرآن الكريم .
- يبين واجبنا نحو رسول الله ﷺ .
- يحرص علىٰ الاقتداء برسول الله ﷺ .

اصطفىٰ الله تعالىٰ محمداً ﷺ فجعله نبياً وفضله علىٰ العالمين، وأكرمه بخصائص لم يعطها غيره من الأنبياء والمرسلين، وجعل رسالته عالمية عامة باقية خالدة إلى يوم القيامة .

الإيمان بنبوة محمد ﷺ

الإيمان بنبوة محمد ﷺ أساس في العقيدة الإسلامية، لا يقبل إيمان المؤمن حتىٰ يعتقد جازماً بأن محمد بن عبدالله رسول من عند الله لهداية البشر، اصطفاه الله تعالىٰ لحمل رسالته إلىٰ الناس كافة، وجعله خاتم النبيين والمرسلين، قال تعالىٰ : ﴿ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [الأحزاب :٤٠] ، وقال تعالىٰ : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا ﴾ [سبأ : ٢٨]

والاعتقاد كذلك بأنه ﷺ وفَّىٰ بالأمانة وبَلَّغَ رسالة ربه علىٰ أكمل وجه .

el-online.net

مميزات رسالته ﷺ

ميز الله تعالىٰ الرسالة التي بَعَثَ بها نبيَّه محمداً ﷺ على الرسالات التي بعث الله بها أنبياءه ورسله السابقين بخصائص ومميزات نذكر منها الآتي:

١- إنها رسالة عالمية عامة:

فالله تعالى كان يرسل إلى كل قوم رسولاً يدعوهم إلى توحيد الله تعالى، وعبادته وإلى إصلاح أمرهم، وتنظيم شؤونهم، فأرسل الله تعالى نوحاً إلى قومه، وهوداً إلى قومه عاد، وصالحًا إلى ثمود، وموسى إلى فرعون وقومه، وإلى بني إسرائيل، فكانت تلك الرسالات محدودة المكان والزمان.

أما رسالة محمد ﷺ فكانت عامة للجن والإنس حتى قيام الساعة، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ﴾ [سبأ: ٢٨]

ولم يُسْتَثْنَ منها أحد من الناس، قال تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨]، وقال ﷺ: «كان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت للناس عامة»(١).

٢- أنها رسالة خالدة:

لأن الله تعالى تكفل بحفظ كتابه من التحريف والتبديل، والضياع، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩﴾ [الحجر]، واقتضت حكمته سبحانه وتعالى أن تتضمن هذه الرسالة الخالدة كل ما يحتاج إليه البشر في مختلف الأزمنة والأمكنة، بحيث لا يحتاج الناس بعد محمد ﷺ إلى رسول، ولا بعد القرآن إلىٰ كتاب، قال تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ [المائدة: ٣]

٣- أنها رسالة خاتمة:

برسالته ﷺ، أكمل الله تعالى هذا الدين، وأتم نعمته على العالمين، وجعل رسالته

(١) البخاري، كتاب ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

el-online.net

خاتمة الرسالات، وجعله خاتم النبيين، قال تعالىٰ: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب: ٤٠]

بَيِّنَات محمد ﷺ

أيد الله رسوله محمداً ﷺ بِبَيِّنَات كثيرة تدل علىٰ نبوته، وعلى رأسها المعجزة الخالدة القرآن الكريم.

ومن تلك البَيِّنَات ما يأتي:

أ - الإسراء والمعراج:

الإسراء هو: الذهاب ليلاً برسول الله ﷺ من المسجد الحرام إلىٰ المسجد الأقصىٰ.

والمعراج هو: الصعود به إلىٰ السموات السبع حتى وصل إلىٰ سدرة المنتهىٰ.

قال تعالىٰ: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾ [الإسراء]

قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾﴾ [النجم]

ب- انشقاق القمر:

ثبتت هذه المعجزة الحسية في القرآن الكريم والسنة النبوية، حيث انشق القمر لرسول الله ﷺ إلى فلقتين حتىٰ صار الجبل بينهما، قال تعالىٰ:

﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴿١﴾﴾ [القمر]، وعن أنس رضي الله عنه قال: سأل أهل مكة النبي ﷺ آية فانشق القمر بمكة فرقتين[1].

وما كان من كفار قريش إلا أن قالوا: «انظروا ما يأتيكم به السُّفَّار• فإن محمداً لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم، فجاء السُّفَّار فقالوا ذلك»[2]، أي رأوا انشقاق القمر.

---

(١) أخرجه البخارفي المناقب (٣٦٢٧)، وأخرجه مسلم (٤ / ٢٧٥٩). • السفار: المسافرون.

(٢) البخاري، كتاب المناقب، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

el-online.net

جـ- تكثير الطعام القليل:

ولقد تكررت هذه المعجزة في مناسبات كثيرة ومواطن مختلفة منها ما رواه سمرة بن جندب قال: بينما نحن عند النبي ﷺ إذ أُتيَ بقصعة فيها ثريد[1] قال: فأكل وأكل القوم فلم يزالوا يتداولونها إلىٰ قريب من الظهر يأكل قوم، ثم يقومون ويجيء قوم فيتعاقبونه، قال: فقال له رجل: هل كانت تُمد بطعام؟ قال: أما من الأرض فلا، إلا أن تكون كانت تُمَدُّ من السماء[2].

د - نبع الماء أو تكثيره:

تكررت هذه الحادثة وتعدد وقوعها منه ﷺ في الحضر والسفر، ورُوِيت من طرق صحيحة، فتارة يكون نبع الماء بوضع يده عليه السلام في ركوة الماء، وتارة تكون بِمَجِّ الماء في البئر، قال البراء بن عازب رضي الله عنه: كنا يوم الحديبية أربع عشر مائة (١٤٠٠) وفي الحديبية بئر فنزحناها حتى لم نترك فيها قطرة، فجلس رسول الله ﷺ علىٰ شفير البئر، فدعا بماء فمضمض ومجَّ في البئر فمكثنا غير بعيد ثم استقينا حتىٰ روينا وروت ركائبنا[3].

معجزة القرآن الكريم

القرآن الكريم هو المعجزة الكبرىٰ الخالدة التي خص الله بها نبيه محمداً ﷺ، ولم يُؤتَ نَبِيٌّ مثلها، وهو المعجزة التي تُصَدِّقُ نبوَّته، وتُؤَيِّد دَعْوَته، وتتحدىٰ من كان في شك منه.

مراحل التحدي بالقرآن

اشتهر العرب بالفصاحة والبلاغة شعراً ونثراً، وقد نزل القرآن الكريم بلسان عربي

---

(١) الثريد: الخبز المفتوت المرطب بالمرق.

(٢) رواه أحمد (٥ / ١٨،١٢).

(٣) رواه البخاري باب غزوة الحديبية (٤١٥٠) (٧ / ٤٤١) فتح الباري.

el-online.net

مبين ، إلا أن العرب بما فيهم قريش عجزوا عن الإتيان بشيء من مثل هذا القرآن الذي جعله الله معجزة خالدة إلىٰ قيام الساعة، ومن صور التحدي الآتي :

مراحل التحدي بالقرآن

١– تحدىٰ الله سبحانه وتعالىٰ الإنس والجن علىٰ أن يأتوا بمثل هذا القرآن قال تعالىٰ :

﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ [الإسراء] وهذا التحدي باق إلىٰ قيام الساعة .

٢– وتحدىٰ الله سبحانه وتعالىٰ قريشاً عندما زعمت أن القرآن ليس كلام الله، قال تعالىٰ : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ [هود]

٣– ولم يقف التحدي علىٰ هذا العدد من السور، بل تحدىٰ سبحانه كل من كان في شك من هذا القرآن، أن يأتي بسورة واحدة، وأكد سبحانه عجز البشر عن ذلك، قال تعالىٰ: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [البقرة]

من وجوه الإعجاز في القرآن الكريم

١ – فصاحة القرآن الكريم وبلاغته في لفظه وأسلوبه وتركيبه، التي أدهشت العرب، وهم أرباب الفصاحة والبلاغة، فأدركوا أن القرآن الكريم كلاماً ليس كسائر الكلام، وأن أسلوبه مميز عن سائر الأساليب، فهو نمط فريد في قوة بلاغته، وإشراق بيانه .

el-online.net

٢ – صدق إخباره بأنباء الغيب، سواء غيب الماضي كقصص الأولين، مثل أصحاب الكهف، وذي القرنين، وقصص الأنبياء، أم غيب الحاضر كإخباره عن المنافقين، والمشركين، والإسراء والمعراج، أم غيب المستقبل كإخباره عن انتصار الروم على الفرس بعد هزيمتهم، وانهزام المشركين يوم بدر، وفتح مكة، ودخول المسجد الحرام. وقد تحققت أخباره الغيبية المستقبلية كما أخبر.

٣ – سلامة القرآن الكريم من التناقض، والخلل والاضطراب، فآياته يكمل بعضها بعضاً، ويشرح بعضها بعضاً، وصدق الله القائل: ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ [النساء]

٤ – ما تضمنه من مبادئ وأحكام لإصلاح النفس البشرية، وإسعاد الأسرة والمجتمع، وتنظيم علاقات الأفراد والجماعات والأمم على قواعد الحق، والعدل والإحسان، قال تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿١﴾ ﴾ [إبراهيم]

٥ – إعجازه فيما احتوى من علوم وحقائق فكلما توسعت آفاق العلوم، وتطورت وسائل العلم والمعرفة كشفت عن دقة وصدق ما قرره القرآن الكريم، وهذا من الإعجاز الجديد والمتجدد ، ومن ذلك:

أ – تناقص الأكسجين في طبقات الجو :

أشار القرآن الكريم إلى هذه الحقيقة بقوله تعالى: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ ﴾ [الأنعام : ١٢٥]

فجاء العلم الحديث ودرس طبقات الجو، فوجد أن الأكسجين يتناقص كلما صعد الإنسان في طبقات الجو العليا، وأنه بسبب تناقص الأكسجين يشعر الإنسان بالضيق والاختناق.

el-online.net

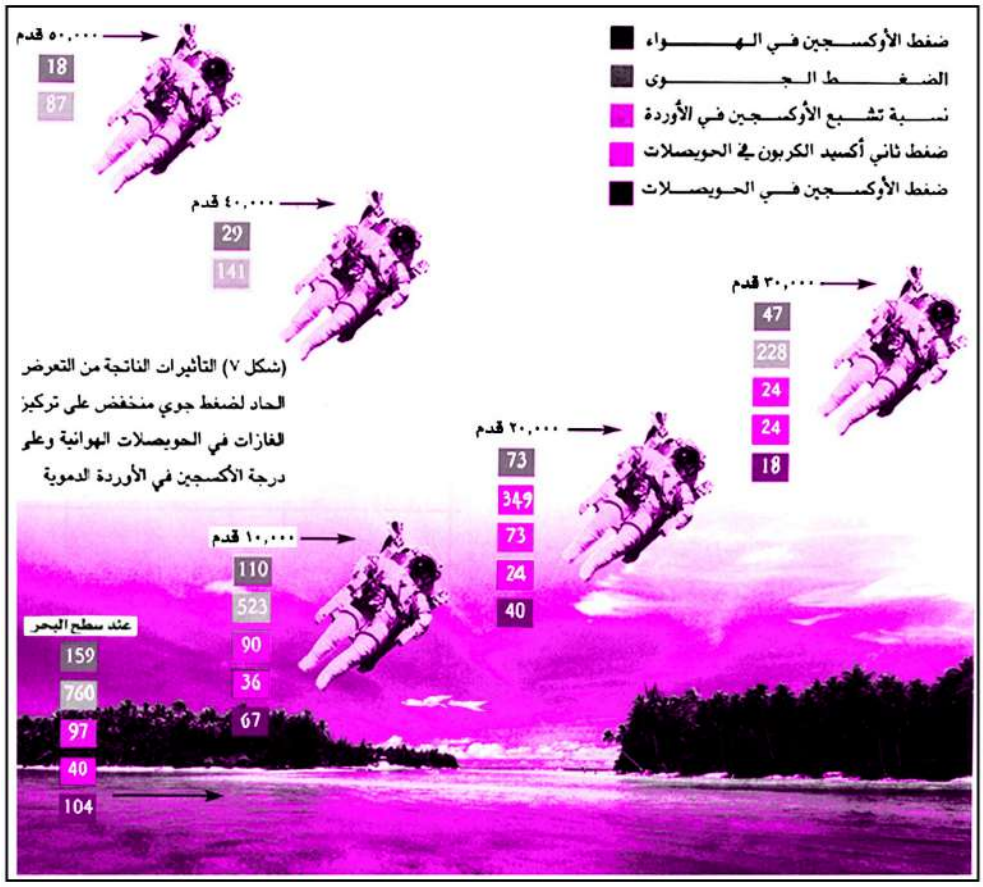

(شكل ٧) التأثيرات الناتجة من التعرض الحاد لضغط جوي منخفض على تركيز الغازات في الحويصلات الهوائية وعلى درجة الأكسجين في الأوردة الدموية

ب - ظاهرة الزوجية:

أكد العلم الحديث أن ظاهرة الزوجية، لا تقتصر علىٰ الذكورة والأنوثة في الإنسان والحيوان وبعض النبات، بل هي ظاهرة كونية تشمل الإنسان، والحيوان، والنبات والجماد، والقرآن أشار إلى ذلك في قوله تعالىٰ:

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [يس]

وقال تعالىٰ: ﴿ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [الذاريات]

ونلحظ الزوجية في الجماد، في السالب والموجب في المغناطيس، والالكترونات والبروتونات في الذرة وفي شحنات التيار الكهربائي.. وهكذا.

el-online.net

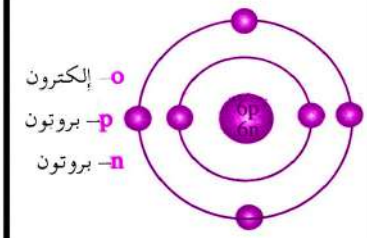	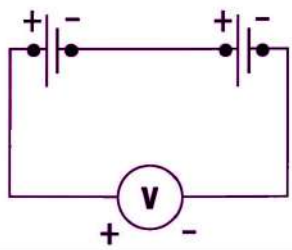	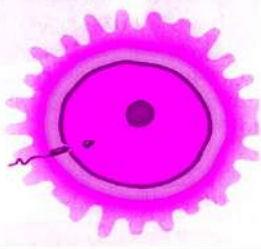
مكونات الذرة	شحنات كهربائية	البويضة والحيوان المنوي في الإنسان

جـ- مراحل تكون الجنين:

ذكر القرآن الكريم مراحل تطور الجنين التي لم يتوصل إليها العلم إلا بعد اكتشاف آلات التصوير الدقيقة، وبعد تقدم علم الأجنة التشريحي وقد جاء وصف العلماء لمراحل تكون الجنين مطابقاً لما جاء في القرآن الكريم، وصدق الله القائل: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾﴾ [المؤمنون]

وللقرآن الكريم وجوه إعجاز كثيرة، وسيظل معجزة خالدة ما بقيت الحياة.

واجبنا نحو نبينا محمد ﷺ

يتجلى واجبنا نحو نبينا محمد ﷺ في الآتي:

١- الإيمان به، وبصدق رسالته، والتسليم بما جاء به من عند الله تعالى، قال تعالى:

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء]

٢- الإيمان بأنه خاتم الأنبياء والمرسلين، وأنه أرسل للناس كافة، ورسالته ناسخة لكل الرسالات السابقة.

el-online.net

٣- محبته وتعظيمه، وتقديمه علىٰ النفس، والوالد والولد، لقوله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتىٰ أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين»[١].

٤- الإكثار من الصلاة والسلام عليه، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب]

٥- العمل بما جاء به ﷺ، والدفاع عنه.

٦- الاقتداء به ﷺ، والتزام سنته، قال تعالىٰ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأٓخِرَ﴾ [الأحزاب: ٢١]

النشاط

وصف الله تعالىٰ محمداً ﷺ بأنه علىٰ خلق عظيم.

ارجع إلىٰ كتب السيرة واكتب موضوعاً عن أخلاقه مُدَعَّماً بالأمثلة، واعرضه علىٰ معلمك، ثم اقرأه في الإذاعة المدرسية.

---

(١) رواه البخاري - كتاب الإيمان - ج١ صفحة ٤٩

el-online.net

التقويم

١– بين مفهوم الإيمان بنبوة محمد ﷺ .

٢– ما ميزات رسالته ﷺ ؟

٣– أيَّد الله نبيه محمداً ﷺ بكثير من البَيِّنَات والدلائل التي تثبت نبوته . اذكر ثلاثاً منها .

٤– ما الفرق بين المعجزة والبَيِّنَة ؟

٥– ما واجبنا نحو رسول الله ﷺ ؟

٦– اذكر مراحل التحدي بالقرآن الكريم .

٧– اشرح اثنين من أوجه إعجاز القرآن الكريم .

٨– دلل علىٰ كل مما يأتي :

أ – رسول الله خاتم النبيين .

ب– رسالته ﷺ للناس كافة .

جـ– عجز الجن والإنس عن الإتيان بمثل القرآن .

د – انشقاق القمر .

هـ– خلو القرآن الكريم من التناقض .

٩– ماذا تفهم من الآيات الآتية :

أ – قال تعالىٰ ﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾

ب– قال تعالىٰ ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾

جـ– قال تعال : ﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِيٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ﴾

د) قال تعالىٰ : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾

el-online.net

الدرس الثالث عشر : عصمة الأنبياء

الأهداف

يتوقع من الطالب بعد نهاية هذا الدرس أن :

١- يوضح معنىٰ عصمة الأنبياء.

٢- يبين الحكمة من عصمة الأنبياء.

٣- يدلل علىٰ أن الله عصم الأنبياء في سلوكهم.

٤- يشرح عصمة الله للأنبياء في تبليغ الرسالة.

معنىٰ عصمة الأنبياء

عصمة الأنبياء عبارة عن ألطاف إلهية يتفضَّل بها الخالق عز وجل علىٰ من يصطفيه من الناس لحمل رسالته، فيصونه من الوقوع في المعاصي، ومهالك التمرد والطغيان، ويمنعه من أي تقصير في أداء ما كُلِّف بأدائه، لأن الأنبياء والرسل قدوة حسنة في أممهم، ولذلك فهم لا يتركون واجباً، ولا يفعلون ما يتنافىٰ مع الخلق الكريم، قال تعالىٰ :

﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا ٢٧ لِّيَعۡلَمَ أَن قَدۡ أَبۡلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمۡ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيۡهِمۡ وَأَحۡصَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ عَدَدَۢا ٢٨ ﴾ [الجن]

الحكمة من عصمة الأنبياء

اقتضت حكمة الباري عز وجل أن يبعث إلىٰ الناس رسلاً منهم، يدعونهم إلىٰ توحيده وامتثال أمره وتوجيه العبادة له سبحانه دون سواه، قال تعالىٰ مخاطباً سيدنا محمداً صلىٰ الله عليه وآله وسلم: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥ ﴾ [الأنبياء] . ولَـمَّا كان أولئك الرسل

el-online.net

هم مصدر التبليغ عن الله عز وجل، وجب أن يكونوا مأمونين علىٰ التبليغ، فيقدمون دين الله كما أراد الله أن يُقَدَّم بلا زيادة ولا نقصان، ولذلك خصهم الله بالعصمة، وحفظهم من الزيغ، ومقتضىٰ ذلك أن يتمثل الرسل هذه الدعوة، وأن تتحول إلىٰ سلوك وعمل وتطبيق ليقتدي الناس بهم، ويثقوا بدعوتهم، ويستجيبوا لها، ولو لم يكن الرسل معصومين من الخطأ في التبليغ لما عُرِفَ دين الله علىٰ الوجه الصحيح، ولو لم يكونوا معصومين من الوقوع في المعاصي والآثام لحدث تناقض بين دعوتهم وسلوكهم، أو لأصبحوا قدوة سيئة لأممهم.

مجال عصمة الأنبياء

لقد كلف الله الرسل بحمل مسئولية كبيرة، وهي تبليغ رسالاته إلىٰ الخلق، ودعوتهم إلىٰ الخروج من الضلالة والانحراف والتوجه إلىٰ كل خير، قال تعالىٰ في قصة شعيب: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [العنكبوت]. ولا شك أن تلك مهمة صعبة تقتضي أن يكون حملتها مميزين عن سائر البشر حتىٰ يتمكنوا من أدائها علىٰ أحسن وجه، لهذا خصهم الله تعالىٰ بالعصمة في سلوكهم، وتبليغ دعوة ربهم:

أما العصمة في سلوكهم، فقد حفظهم الله من ارتكاب كل ما يحط من قدرهم ويقلل من شأنهم؛ لأن من الأمور المُسَلَّمَة في جميع الشرائع السماوية أن الهدف الأسمىٰ والغاية القصوىٰ من بعث الأنبياء هو هداية الناس إلىٰ التعاليم الإلهية والشرائع الدينية، قال تعالىٰ: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠]

ومعلوم لدىٰ العقلاء أن غاية الدعوة لا تحصل إلاَّ بثقة الناس بصدق الدعاة المبعوثين إليهم، فالنفوس لا تطمئن إلىٰ كاذب أو خائن، ولا تسكن إلىٰ من يخالف فعله قوله ، كما أن الأنبياء بعثوا لهداية الناس ومنعهم من الانحراف والفساد، فلا يجوز أن يُقْدِم أحد منهم علىٰ شيء من ذلك، لأن من يدعو الناس إلىٰ شيء ويخالفه يكون مثاراً للسخرية وعدم القبول، قال تعالىٰ: ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [الأنعام]

el-online.net

وشرط تفاعل الناس مع دعوة الداعي أن يكون أول الملتزمين بما يدعو إليه. وأما عصمتهم في تبليغ الرسالات، فقد تمثلت في أمرين:

أولهما: تتمثل في أن الله تولىٰ حفظ الوحي المنزل علىٰ الأنبياء حتىٰ يُبَلَّغ كما ينبغي، من غير تخليط أو تشويش أو زيادة أو نقصان، قال تعالىٰ:

﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [الرعد: ٣٨]

وقال تعالىٰ: ﴿تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الحاقة]

وثانيهما: أن الله نزه الأنبياء عن كل ما من شأنه التأثير علىٰ قدسية التعاليم الربانية، كالغواية والكذب والخيانة واتباع الأهواء، قال تعالىٰ: ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾﴾ [يونس]، وقال تعالىٰ: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾ [النجم]

فهذه الآيات تصرح بأن النبي محمداً ﷺ شأنه شأن الأنبياء السابقين، لا يتكلم بداعي الأهواء النفيسة والدوافع الذاتية، ولكن جميع ما يصدر عنه من القول والفعل في مجال تبليغ الرسالة وحي يوحىٰ إليه من قبل الخالق عز وجل، فيؤديه علىٰ الوجه الذي أراده الله تعالىٰ.

العصمة والبشرية في حياة الأنبياء

عصمة الأنبياء عليهم السلام لا تعني أنهم قد خرجوا عن بشريتهم أو أنهم قد سُلِبُوا القدرة علىٰ الاختيار مثل غيرهم من البشر، كما أن عصمة الأنبياء لا تعني عدم وقوع الخطأ منهم في الأمور الاجتهادية المبنية علىٰ ما يبدو من ظاهر الأمور، فذلك من خصائص البشر، غير أن الوحي الإلهي لا يلبث أن ينزل ليصحح ما قد يقعون فيه من الخطأ، أو ليعاتبهم عليه؛ ومن ذلك ما جاء في أوائل سورة عبس عتاباً

el-online.net

لرسول اللهﷺ على إعراضه عن ابن أم مكتوم «الأعمى» وانشغاله بدعوة سادة قريش، وكذلك ما جاء من الآيات في موقفه ﷺ من أسرى بدر، فقد رأى أخذ الفدية، فنزل الوحي الإلهي منكراً عليه أخذ الفدية مبيناً أن الأولى في هذه المرحلة هو الموقف الأكثر حزماً، قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنۡيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٦٧﴾ [الأنفال]

وهكذا ... لا تناف بين إثبات العصمة للأنبياء وبين كونهم بشراً يحيون كسائر البشر، ويتعرضون لما يتعرض له البشر؛ سوى ما هم معصومون فيه.

قال تعالى: ﴿قُلۡ سُبۡحَانَ رَبِّي هَلۡ كُنتُ إِلَّا بَشَرٗا رَّسُولٗا ٩٣﴾ [الإسراء]

النشاط

ابحث عن بعض الحوادث التي وقعت أيام النبي ﷺ وتدل على أن الله حفظه من الوقوع في المعاصي.

التقويم

١- اشرح معنى عصمة الأنبياء.

٢- كيف تستدل على كل مما يأتي:

أ) عصمة الأنبياء في تبليغ الرسالة.

ب) عصمة الأنبياء في سلوكهم.

جـ) عصمة الأنبياء لا تخرجهم عن بشريتهم.

٣- بين الحكمة من عصمة الأنبياء.

تم الكتاب بحمد الله

el-online.net

الإدارة العامة للتعليم الإلكتروني

el-online.net

el-online.net

وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون
الأنبياء